المغرب يستهل مشواره في مونديال الشباب بالفوز على إسبانيا

ص11

بهاء خيون

الفن العراقي يحتاج منتجين يغامرون بمشاريع جريئة

ص9

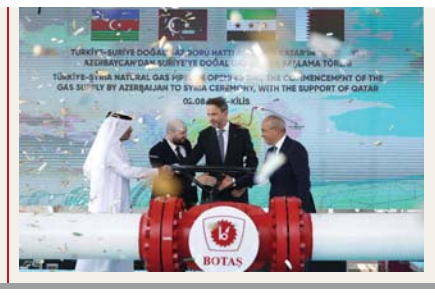

حقبة جديدة من التعاون الإقليمي - الدولي لإعمار سوريا تلوح في الأفق

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/09/30 – 08 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13620

Tuesday 30/09/2025

48th Year, Issue 13620

www.alarab.co.uk

العرب يتحركون لإنجاح مبادرة ترامب وسحب البساط من أمام عراقيل نتنياهو

الإمارات تحث نتنياهو على دعم خطة ترامب بشأن غزة وتحذر من ضم الضفة الغربية

القاهرة - تتحرك عواصم عربية فاعلة بخطى محسوبة لدعم المبادرة التي أعلنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لوقف الحرب في قطاع غزة، في ما يبدو أنه جهد منسق لاحتواء التصعيد المتواصل، وخلق مناخ دولي وإقليمي ضاغط على الأطراف المعطلة للمسار السياسي وخاصة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

ويأتي هذا الحراك العربي في وقت حساس، تزامن مع لقاء عقده ترامب الاثنين مع نتنياهو في البيت الأبيض. وفيما لم يتضح بعد الموقف الإسرائيلي، قال الرئيس الأميركي لدى استقباله رئيس الوزراء الإسرائيلي في البيت الأبيض إنه "واثق جدا" بالتوصل لاتفاق بشأن غزة.

وفي مسعى لإظهار التفاعل مع خطة ترامب، استجاب نتنياهو لطلب الرئيس الأميركي بالاعتذار لرئيس وزراء قطر عن الهجوم على الدوحة خلال اتصال هاتفي من البيت الأبيض.

> الدعم العربي للمبادرة لا يعكس فقط موقفا دبلوماسيا تقليديا، بل هو سعي واضح لإحراج الحكومة الإسرائيلية

وجاء الترحيب العلني بالمبادرة الأميركية من رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، ليؤكد أن هناك إرادة عربية لإعادة تفعيل مسار التسوية، وكسر حالة الجمود التي تكرست بفعل مواقف إسرائيلية متشددة تفضل استمرار العمليات العسكرية على الانخراط في مفاوضات سياسية.

ونقلت وكالة رويترز عن مصدر لم تذكره أن دولة الإمارات تحث رئيس الوزراء الإسرائيلي على قبول اقتراح ترامب للسلام في غزة خلال اجتماعهما وعلى التخلي عن أيّ خطة لضم الضفة الغربية.

وأضاف المصدر أن الإمارات، أبرز دولة عربية تطبّع العلاقات مع إسرائيل بموجب (اتفاقيات إبراهيم)، حذرت نتنياهو من أن ضم الضفة الغربية سيغلق الباب أمام المزيد من التطبيع الإسرائيلي مع الدول العربية والإسلامية الرائدة، بما في ذلك السعودية وإندونيسيا.

وذكر المصدر المطلع أن وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان أبلغ رئيس الوزراء الإسرائيلي بموقف بلاده إزاء خطة ترامب للسلام في غزة، وذلك خلال اجتماع مع نتنياهو على هامش جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك يوم الجمعة.

ولم يُنشر سابقا محتوى ما قاله الشيخ عبدالله لنتنياهو في الاجتماع.

وأكد الشيخ عبدالله، الذي تتمتع بلاده بنفوذ دبلوماسي في الشرق الأوسط نظرا لثروتها وموقعها الإستراتيجي وسياستها الخارجية الحازمة، أن الإمارات تدعم الخطة الأميركية، واصفا إياها بأنها تقدم فوائد كبيرة لجميع الأطراف.

وقال المصدر المطلع إن الشيخ عبدالله دعا نتنياهو إلى التعامل بجدية مع إدارة ترامب لدفع الخطة قدما نحو التنفيذ.

ويرى مراقبون أن الدعم العربي للمبادرة لا يعكس فقط موقفا دبلوماسيا تقليديا، بل يشير إلى سعي واضح لإحراج الحكومة الإسرائيلية، وعزل موقفها المتصلب دوليا، خصوصا إذا ما استمر نتنياهو في رفض أيّ مقترحات لا تحقق كامل شروطه الأمنية والسياسية.

وجاءت تصريحات وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي السبت لتؤكد هذا التوجه، إذ أشار إلى أن المبادرة الأميركية تشكل "فرصة حقيقية" لوقف نزيف الدم الفلسطيني، وفتح الباب أمام حل شامل يضمن حقوق الشعب الفلسطيني.

وبدت تصريحات عبدالعاطي، في مضمونها ولهجتها، أقرب إلى ترويج مباشر للمبادرة، سواء من خلال تأكيده على "الالتزام المصري الكامل" بدعم الجهود الأميركية، أو عبر دعوته لجميع الأطراف إلى "التعاطي الإيجابي" معها باعتبارها مخرجا ممكنا من الأزمة الراهنة.

وشكل لقاء ترامب ونتنياهو اختبارا مبكرا لمدى قدرة الإدارة الأميركية على دفع إسرائيل نحو خيارات أكثر توازنا، خصوصا في ظل ما تلمّح إليه أوساط دبلوماسية من فتور متزايد في العلاقة بين الجانبين بسبب تباين في المقاربات تجاه الملف الفلسطيني.

ويحمل الحراك العربي رسائل مفادها أن اللقاء إذا لم يخرج بتقدم ملموس أو تعهدات واضحة من الجانب الإسرائيلي، فإن ذلك قد يدفع الدول العربية إلى تصعيد ضغوطها السياسية، والإصرار على تحميل إسرائيل مسؤولية تعطيل المبادرة.

وتراهن العواصم العربية على أن تأييدها العلني للمبادرة الأميركية يمنحها موقعا متقدما في أيّ ترتيبات سياسية أو ميدانية لاحقة، سواء ما يتعلّق بإعادة الإعمار أو بترتيب الوضع الداخلي في غزة، أو بإعادة إطلاق المسار السياسي العام للقضية الفلسطينية.

كما أن هذا التأييد ينسجم مع خطاب عربي يسعى إلى تعزيز الاستقرار، وتحجيم الأطراف الإقليمية التي تسعى لاستثمار التصعيد في غزة وعلى رأسها إيران وأذرعها في المنطقة.

ولا يندرج التحرك العربي المدروس فقط في إطار دعم جهود وقف إطلاق النار، بل يبدو أيضا خطوة إستراتيجية لإعادة ضبط المشهد السياسي، وتحديد الأطراف القادرة على الانخراط بفاعلية في أيّ حل مستقبلي.

وبحث الرئيسان المصري والإماراتي، الاثنين، تطورات الوضع في قطاع غزة وأكدا أهمية دعم مبادرة ترامب لإنهاء الحرب الإسرائيلية على القطاع الفلسطيني.

ومنذ 7 أكتوبر 2023، ترتكب إسرائيل إبادة جماعية في غزة، خلّفت 66 ألفا و55 قتيلا، و168 ألفا و346 جريحا، معظمهم أطفال ونساء، ومجاعة أزهقت أرواح 442 فلسطينيا بينهم 147 طفلا.

وقالت الرئاسة المصرية في بيان إن السيسي استقبل الشيخ محمد بن زايد "الذي يزور مصر في إطار زيارة أخوية" غير معلنة المدة بدأت الاثنين.

وأضافت أن اللقاء "شمل اجتماعا موسعا ضم وفدي البلدين، أعقبه اجتماع ثنائي مغلق بين الزعيمين."

وقال متحدث الرئاسة المصرية السفير محمد الشناوي إن "المباحثات تناولت تطورات الأوضاع الإقليمية، وفي مقدمتها الوضع في قطاع غزة."

وأعرب السيسي والشيخ محمد بن زايد عن "ترحيبهما بالمبادرة التي طرحها الرئيس دونالد ترامب لوقف الحرب في القطاع."

والثلاثاء الماضي، طرح ترامب خطة من 21 بندا لإنهاء الحرب الإسرائيلية على غزة، خلال لقاء مع قادة دول عربية وإسلامية على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

وحسب صحيفة "واشنطن بوست"، تتضمن الخطة وقفًا فوريًا للعمليات العسكرية، وتجميد "خطوط القتال"، وإطلاق سراح جميع الأسرى الإسرائيليين خلال 48 ساعة.

كما تنص على تشكيل هيئتين، دولية وفلسطينية، لتولي إدارة قطاع غزة تدريجيًا، دون إشراك حركة حماس في أيّ دور سياسي أو أمني.

وأكد الرئيسان "أهمية دعم هذه المبادرة السلمية، بما يمهد الطريق أمام مسار تحقيق سلام دائم وشامل في المنطقة."

والأحد، أعلنت حماس أن المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل متوقفة منذ أن حاولت تل أبيب اغتيال وفد الحركة بالدوحة، في 9 سبتمبر الجاري.

من يضغط على من

العناصر الرئيسية لخطة ترامب:

قدّم ترامب خطته المكونة من 21 نقطة لقادة ومسؤولين عرب ومسلمين، وهي تنتظر موافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي، وأهم ما فيها:

- إطلاق سراح جميع الرهائن المتبقين خلال 48 ساعة من بدء وقف إطلاق النار.
- وقف إطلاق نار دائم.
- انسحاب إسرائيلي تدريجي من قطاع غزة بأكمله.
- إفراج إسرائيل عن حوالي 250 سجينا فلسطينيا يقضون أحكاما بالسجن المؤبد لقتلهم إسرائيليين، بالإضافة إلى حوالي ألفي فلسطيني محتجزين في غزة منذ 7 أكتوبر.
- ترتيبات حوكمة ما بعد الحرب في غزة دون حماس، تتألف من مجلس دولي وعربي، وممثل عن السلطة الفلسطينية، وحكومة تكنوقراط من فلسطينيين مستقلين.
- قوة أمنية مكونة من فلسطينيين إلى جانب قوات من دول عربية وإسلامية.
- تمويل من دول عربية وإسلامية لإدارة غزة الجديدة ولإعادة إعمار القطاع وتنميته.
- مشاركة محدودة للسلطة الفلسطينية في إطار حكم غزة.
- نزع سلاح حماس بما في ذلك تدمير ما تبقى من أسلحة ثقيلة وأنفاق.
- العفو عن أعضاء حماس الذين ينبذون العنف ويختارون البقاء في غزة، مع توفير ممر آمن للمغادرة لمن لا يلتزمون بالسلم.
- لا ضم للضفة الغربية من قبل إسرائيل، ولا ضم أو احتلالا لأجزاء من غزة.
- التزام إسرائيلي بعدم مهاجمة قطر مجددا في المستقبل.
- مسار مستقبلي موثوق نحو "الدولة الفلسطينية" بمجرد أن تُجري السلطة الفلسطينية إصلاحات جوهرية.

الأمن اللبناني يحقق في أحداث الروشة: لا مزيد من تسيب حزب الله

التحقيق لم يكن ممكنا في فترات سابقة شهدت تزايد نفوذ الحزب

بيروت - أعلن وزير الداخلية والبلديات اللبناني أحمد الحجار أن هناك تحقيقا يجري لتحديد المسؤولين عن مخالفات الترخيص المعطى لفعالية صخرة الروشة التي أقامها حزب الله الخميس الماضي.

ويظهر قرار فتح تحقيق في الفعالية جدية الدولة اللبنانية في ضبط حركة الحزب بعد سنوات من التغوّل تمتّع خلالها بقدر عال من حرية التحرّك وتنفيذ قراراته الذاتية معتمدا على سلاحه الذي أصبح بدوره هدفا تحاول الدولة ضبطه ونزعه بدفع من ضغوط خارجية كبيرة، وخصوصا أميركية.

وتلقى الحزب الذي يعلن ولاءه الصريح للمرشد الإيراني الأعلى قبل سنة ضربات قاصمة من قبل إسرائيل أودت برمزه الأول حسن نصرالله وعدد من قياداته العسكرية والمدنية الوازنة ودمرت الكثير من قدراته وجعلته في حالة دفاع باحثا عن ضمان بقائه في لبنان.

ولم يكن مثل هذا التحقيق ممكنا في أوقات سابقة كان الحزب خلالها يتمتّع بقوّة أمنية كبيرة ومكانة سياسية يضمنها له حضوره في مؤسسات الدولة اللبنانية وتحكمه في من يتولى قيادتها بما في ذلك مؤسسة رئاسة البلاد.

وقال الوزير الحجار، في حديث لصحيفة الجمهورية المحلية نشرته الاثنين "إن دور الأجهزة الأمنية هو المحافظة على الأمن والاستقرار في أي تجمع شعبي مرخص."

وأضاف "حصل تجاوز للترخيص المعطى من الداخلية والترخيص كان واضحا في النقاط المسموح بها، والأجهزة الأمنية وجدت نفسها أمام أعداد كبيرة من البشر، حيث وضعت في وسطهم الماكينات التي أضيئت منها صخرة الروشة أي في قلب التجمع البشري ما تعذر على القوى الأمنية منعها."

وأضاف "هناك تحقيق داخلي بإشراف مدعي عام التمييز يجري الآن، لتحديد المسؤولين عن المخالفات التي حصلت للترخيص الذي أعطاه المحافظ الذي يتبع للداخلية، ويبقى همّ الداخلية الأول المحافظة على الأمن والاستقرار وتطبيق قرارات الحكومة واتخاذ الإجراءات اللازمة بحق المخالفين بناء على إشارة القضاء المختص."

وأشار الحجار إلى أن "هناك إجراءات قضائية وإدارية لمخالفة التعميم والترخيص، وستتابع للوصول إلى النهاية."

أحمد الحجار

رسالتنا في هذه المرحلة هي الوقوف خلف الدولة لنصل بلبنان إلى بر الأمان

وأكد أن "الرسالة التي يجب أن نركز عليها جميعا في هذه المرحلة هي الوقوف خلف الدولة، وتضامن أركان الدولة هو أمر أساسي حتى نتمكن من أن ننتشل لبنان من المحن ونصل به إلى بر الأمان."

وأضاف "هناك استحقاقات سياسية والمحاسبة تحصل في صناديق الاقتراع وليس على المنابر، ولا خيار لنا إلا أن تكون الدولة يدا واحدة، تحتضن كل المواطنين، وكل المواطنين يجب أن يثقوا بدولتهم، وهم ينتظرون منها أمورا كثيرة أولها التخلص من الاحتلال الإسرائيلي وتهديداته، بالإضافة إلى مشاكل الناس وهمومهم اليومية وتأمين الخدمات التي يحق لهم الحصول عليها. ولا ننسى الوضع الاقتصادي الصعب، كل هذه التحديات تتطلب منا أن ننكب بكل جهد للتصدي لها."

وكان حزب الله خالف قرار منع التجمهر الواسع وعرض صور أمينيه العامين السابقين حسن نصرالله وهاشم صفي الدين اللذين قتلتهما إسرائيل على صخرة الروشة في الفعالية التي أقامها الخميس الماضي لإحياء الذكرى السنوية الأولى لاغتيال الجيش الإسرائيلي للرجلين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

الدفاع والتنمية ركيزتان لاستقرار الشرق الأوسط الجديد

الاضطرابات والحروب تؤسسان لنظام إقليمي جديد

الدول العربية تمر بتحولات عميقة نحو بناء نظام إقليمي متكامل يجمع بين القدرات الدفاعية والممرات الاقتصادية، بهدف تعزيز الاستقلالية وتقليل الاعتماد على القوى الخارجية. ويؤكد المختصون أن تنسيق البنى الدفاعية مع المشاريع الاقتصادية يتيح للدول العربية تعزيز نفوذها، وحماية مصالحها، والمساهمة في استقرار المنطقة ورسم خارطة إستراتيجية جديدة للشرق الأوسط.

نحو استقلالية إستراتيجية

الرياض - تشهد المنطقة العربية اليوم تحولات إستراتيجية عميقة، تتبلور من خلال بناء نظام إقليمي جديد يقوم على التكامل بين الممرات الاقتصادية والهياكل الدفاعية، بما يتيح للدول العربية تعزيز سيادتها وتقليل الاعتماد على القوى الخارجية.

وأبرز لقاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب بقادة الدول العربية على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتقديم الإدارة الأميركية لخطة سلام من 21 نقطة لإنهاء الحرب في غزة، الحاجة إلى إشراك القوى الإقليمية في صياغة سياسات الأمن والاستقرار.

وأثبتت الحروب المستمرة والتوترات مع إيران عبر وكلائها في لبنان والعراق واليمن، فضلاً عن الصراعات الداخلية في سوريا ولبنان وليبيا، هشاشة الوضع الأمني للمنطقة واعتمادها على تدخلات خارجية لحماية مصالحها، ما دفع الدول العربية الكبرى إلى إعادة ترتيب أولوياتها الدفاعية عبر تحديث المعدات العسكرية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، وإقامة تدريبات مشتركة لتقوية القوات المسلحة، بما يجعلها قادرة على مواجهة أيّ تهديد خارجي وممارسة نفوذها الإستراتيجي في المنطقة.

ويؤكد خبراء في الشؤون الإستراتيجية أن هذه التحركات تعكس إدراك الدول العربية أن أمنها لا يقتصر على حدودها الجغرافية، بل يشمل حماية طرق التجارة البحرية والمجال الجوي الإقليمي، ما يجعل من تطوير هياكل دفاعية متقدمة ضرورة ملحة.

ولا يهدف الهيكل الدفاعي الجديد إلى مواجهة المخاطر الأمنية المباشرة فقط، بل يمثل أداة ضغط إستراتيجية تسمح للدول العربية بالتفاوض بقوة في النزاعات الإقليمية، بما في ذلك التعامل مع إسرائيل واحتواء النفوذ الإيراني.

وشدد الجنرال جوزيف دانفورد، الرئيس السابق لهيئة الأركان المشتركة الأميركية، على أن التعاون المشترك في شراء وتطوير الأنظمة الدفاعية بين الولايات المتحدة والدول العربية يعزز الأمن الصناعي الدفاعي في المنطقة ويقلل من الثغرات الأمنية، بينما يرى خبراء آخرون أن هذه الهياكل تشمل تدريب القوات، ومشاركة المعلومات الاستخباراتية، وبناء قدرة محلية على مواجهة التهديدات العابرة للحدود، ما يخلق حالة من الاعتماد المتبادل ويحد من الفوضى الأمنية.

> الدول العربية الكبرى تعيد ترتيب أولوياتها لمواجهة أي تهديد خارجي وممارسة نفوذها الإستراتيجي في المنطقة

وفي الوقت نفسه، تلعب الممرات الاقتصادية دورا محوريا في إعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي. وتسعى الدول العربية إلى إنشاء شبكات اقتصادية متصلة تربطها ببعضها البعض ومع آسيا وأوروبا، بما في ذلك مشاريع مثل الممر الاقتصادي الهندي – الشرق أوسطي – الأوروبي وإعادة إحياء سكة حديد الحجاز التاريخية.

ويشير الخبراء إلى أن استثمار هذه الممرات الاقتصادية بشكل متزامن مع تطوير قدرات الدفاع يجعل النظام الإقليمي الجديد أكثر استقرارًا ومرونة، ويتيح للدول ضبط سياساتها الخارجية دون الاعتماد المفرط على القوى الكبرى.

كما أن الممرات الاقتصادية تساهم في تحسين مستويات المعيشة، وتوفير فرص استثمارية، وتقليل الفقر، ما يحد من قدرة الجماعات المسلحة على استغلال الفوضى لتحقيق أهدافها، ويخلق شرعية للدولة من خلال تحسين حياة المواطنين، خاصة في المناطق التي اعتمدت على شبكات غير رسمية للنفوذ السياسي والاقتصادي.

ويتسع التكامل الاقتصادي والعسكري ليشمل العلاقات مع القوى غير الغربية مثل دول مجموعة بريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، واستكشاف فرص استثمارية جديدة في مجالات الطاقة والبنية التحتية والتكنولوجيا، بما يعزز قدرة الدول العربية على لعب دور فعال في تحديد سياساتها الأمنية والاقتصادية بعيدًا عن السيطرة التقليدية للدول الغربية.

وبدأت بعض الدول العربية أيضا في توسيع دورها في المنطقة من خلال مشاريع دفاعية مشتركة، مثل التعاون العسكري بين مصر وتركيا، واتفاقيات الدفاع السعودية مع باكستان، ما يعكس رغبة هذه الدول في استعادة زمام المبادرة وتعزيز قدرتها على حماية مصالحها.

كما تمكن ملاحظة التحولات في عدة دول عربية، حيث تسعى القيادات الجديدة في سوريا ولبنان إلى إعادة بناء قدراتها الدفاعية والاقتصادية وتقليل الاعتماد على الدعم الخارجي، بينما تعمل مصر على مزيد إصلاح العلاقات مع تركيا وتعزيز التعاون العسكري، في حين تمضي السعودية والإمارات قدماً في تطوير برامج دفاعية ومشاريع اقتصادية إستراتيجية.

ويرى الخبراء أن الجمع بين الممرات الاقتصادية والهياكل الدفاعية يخلق نموذجًا متوازنًا، يمكن أن يحوّل التحديات التاريخية إلى منصة لتعزيز التكامل الإقليمي، ويضع لبنان وسوريا ودول الخليج أمام فرص حقيقية لإعادة ترتيب علاقاتها الداخلية والخارجية.

ويؤكد مراقبون أن ما يحدث في المنطقة ليس مجرد تحركات عابرة، بل تأسيس لركائز متينة لنظام عربي جديد قائم على التوازن بين القوة الاقتصادية والدفاعية، حيث يتمكن كل طرف من حماية مصالحه وتحقيق التنمية، بينما تفتح الممرات الاقتصادية الباب لتعاون إقليمي أكثر شمولاً واستدامة.

ارتياح ليبي لاتفاق السلام حول مناجم الذهب في شمال تشاد

الحبيب الأسود

رحبت ليبيا بالتطورات الإيجابية التي شهدها إقليم تيبستي في شمال تشاد بعد سيطرة القوات الحكومية عليه بما يساهم في بسط الأمن والاستقرار بالمنطقة وتأمين الثروات الباطنية وحمايتها من التنقيب العشوائي والنهب الممنهج.

وأجرى نائب القائد العام للجيش الليبي الفريق أول ركن صدام خليفة حفتر الأحد اتصالا هاتفيا مع الرئيس التشادي محمد إدريس ديبي، استعرض فيه الطرفان الأحداث الأخيرة التي جرت في إقليم تيبستي.

وقال مكتب إعلام القيادة العامة إن الرئيس ديبي أكد لصدام حفتر "سيطرة الحكومة التشادية على الأوضاع واستقرار المناطق الحدودية وتأمينها من قبل الجيش التشادي"، بينما أبدى صدام حفتر "تقديره وشكره للخطوات المهمة التي قام بها الجيش التشادي، والتي عززت الهدوء والاستقرار بمناطق شمال تشاد".

وشدد الفريق أول صدام حفتر خلال الاتصال على أهمية التنسيق والتشاور المشترك لحماية الحدود المشتركة بين البلدين الجارين، منوها بأن استقرار تشاد يمثل أهمية قصوى لليبيا دولة وشعبا.

ورد ملاحظون الاتصال الهاتفي بين القائدين إلى أهمية المنطقة المعنية بالاتفاق بالنسبة للبلدين، لاسيما في ظل التنسيق المشترك بين القيادتين والتعاون على مواجهة التهريب والإرهاب، وسعيهما لتأمين الثروات الباطنية وخاصة مناجم الذهب من شبكات التنقيب العشوائي.

وفي الأول من أغسطس الماضي، أدى صدام حفتر زيارة قصيرة إلى نجامينا التقى خلالها الرئيس التشادي، حيث تركزت محادثاتهما على "إعادة فتح الحدود المشتركة، للسماح بحركة التجارة، ووضع التشاديين المحتجزين في ليبيا، وعودة السلام إلى هذا البلد المجاور". كما تطرقت إلى مواضيع تتعلق بالأمن الحدودي والتجارة وإدارة الهجرة.

وقبل ذلك، زار وزير الدفاع التشادي إسحاق ماروا مدينة بنغازي على رأس وفد رفيع المستوى بهدف تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون المشترك في المجالات العسكرية والأمنية.

وقالت تقارير محلية آنذاك إن الزيارة جاءت "استجابة لدعوة رسمية من الجانب الليبي، وإنها تمثل خطوة جديدة نحو ترسيخ التعاون الأمني والعسكري بين ليبيا وتشاد، في ظل التحديات الإقليمية المشتركة، بما يعزز الاستقرار في منطقة الساحل والصحراء، ويخدم مصالح البلدين".

وتشير مصادر مطلعة إلى أهمية التعاون بين قيادتي البلدين على تأمين الحدود المشتركة التي يبلغ طولها 1050 كم وتمتد من النقطة الثلاثية مع النيجر في الغرب، إلى النقطة الثلاثية مع السودان في الشرق.

وبحسب المصادر، فإن القيادة العامة للقوات المسلحة الليبية كانت تتابع عن كثب الجهود المبذولة من أجل بسط القوات التشادية نفوذها الكامل على كامل إقليم تيبستي المتاخم للحدود المشتركة مع ليبيا، وساهمت في دعم الاتفاق بين الأطراف المتنازعة بما يحقن الدماء ويحل القضايا العالقة.

وفي الثالث والعشرين من سبتمبر الجاري، أعلن رسميا عن التوصل إلى اتفاق سلام بين الحكومة المركزية والجماعات المسلحة في محافظة تيبستي بعد عدة أيام من الحوار الذي قاده وسيط الجمهورية السفير صالح كبزابو، حيث اختار الرئيس التشادي نهج الحوار من خلال إرساله قوات من أجل التفاوض والاستماع إلى مطالب الأطراف المعنية.

وبعد سلسلة من اللقاءات والنقاشات المثمرة، تم التوصل إلى اتفاق صلح بين مقاتلي "لجنة الدفاع الذاتي" في ميسكي بمدينة تيبستي وحكومة نجامينا، أنهى سنوات من الصراع المرتبط باستغلال مناجم الذهب.

وقال الوسيط التشادي إبراهيم إيدجي محمد إن "هذا الاتفاق يمثل عودة السلام بشكل نهائي إلى مدينة ميسكي وكامل ولاية تيبستي"، بعد توقيع آخر مجموعة منشقة على الوثيقة.

وينص الاتفاق على عفو عام عن أفراد "قوات الدفاع" والأمن التشادية والمقاتلين المتمردين الذين شاركوا في الاشتباكات خلال الفترة 2019 – 2020، وعلى أن يجرى دمج أعضاء "لجنة الدفاع" في الجيش أو الشرطة التشادية بعد فترة من التدريب.

ويمنع الاتفاق دخول الطرفين في مواجهات عسكرية مباشرة، لاسيما أن أفرادا من قوات الدفاع الذاتي في تيبستي قاموا بنشر قناصين في الطرق الرئيسة للمنطقة لتأمين مداخل ميسكي بهدف منع تقدم الجيش التشادي الذي كان قد وصل إلى تخوم الموقع.

> مصادر مطلعة تشير إلى أهمية التعاون بين قيادتي البلدين على تأمين الحدود المشتركة التي يبلغ طولها 1050 كيلومترا

وكخطوة مهمة في اتجاه ترسيخ السلام في تيبستي، سلمت مجموعات "الدفاع الذاتي"، جميع الحواجز التي كانت تسيطر عليها لقوات الدفاع والأمن التشادية.

وشهدت جلسة الخميس الماضي اجتماعا موسعا ضمّ المندوب العام للحكومة في تيبستي أليفا ويدي، والزعماء التقليديين، وميسّر العملية، إلى جانب شخصيات محلية بارزة، وتم خلاله استعراض أبرز الالتزامات التي نصّ عليها الاتفاق، وفي مقدمتها إنشاء لجنة متابعة مشتركة تضم جميع الأطراف المعنية، فيما سلّم زعيم لجنة الدفاع الذاتي دجوما شاها قائمة عناصره المرشحين للانضمام إلى هذه اللجنة.

وقد دعا المندوب العام للحكومة التشادية في تيبستي إلى المثابرة في هذه الدينامية الإيجابية بروح وطنية صادقة، خدمةً للوحدة والسلام في المنطقة. كما أكّد الزعماء التقليديون والشباب المشاركون استعدادهم الكامل لمرافقة العملية حتى استكمالها، بينما شدّد رئيس الأركان العامة للجيوش أبكر عبدالكريم داود على التزام القيادة العليا بجعل الأمن أولوية وطنية خلال الخمسة عشر عاما المقبلة، انسجاما مع رؤية الرئيس.

ومنذ استقلال تشاد عن فرنسا عام 1960، تحولت تيبستي إلى منطقة جذب لأعداد كبيرة من تجار الذهب غير الشرعيين، من تشاد والسودان ودول أفريقية أخرى، وفي يونيو 2022 حدثت أكبر مجزرة في الجزء التشادي من صحراء تيبستي الشاسعة على الحدود الليبية، حيث تسببت الاشتباكات في مقتل 100 شخص من الباحثين بشكل غير قانوني عن المعدن الثمين.

خطوة نحو تحقيق الاستقرار

وزير الخارجية التونسي: بلادنا ليست دولة عبور لضحايا الاتجار بالبشر

خالد هدوي

تونس - جدّد وزير الشؤون الخارجيّة والهجرة والتونسيين بالخارج محمد علي النفطي تأكيد موقف تونس المبدئي والثابت الرافض بأن "تكون دولة عبور أو أرض إقامة للمهاجرين غير النظاميين، ضحايا شبكات الاتجار بالبشر."

وشدد النفطي في كلمته أمام الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، على أن الهجرة ينبغي أن تبقى خيارا لا ضرورة، وإذا كانت منظمة فإنها تصبح رافعة للتنمية والتقارب الثقافي بين الشعوب.

ودعا الوزير إلى تعزيز مبدأ التضامن الدولي في مجال الهجرة، مشدّدا على الحاجة الماسّة لاعتماد مقاربة شاملة لمعالجة الأسباب العميقة للهجرة غير النظامية وتفكيك شبكات تهريب المهاجرين الضحايا مع العمل على إيجاد حلول أكثر شمولاً وفعالية لضمان التوازن بين مكافحة الهجرة غير النظامية وتعزيز قنوات الهجرة الشرعية وتمويل مشاريع تنموية لفائدة المهاجرين العائدين إلى بلدانهم.

ويعرّف القانون التونسي جريمة الاتجار بالبشر على أنها "استقطاب أو تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تحويل وجهتهم أو ترحيلهم أو إيواؤهم أو استقبالهم باستعمال القوة أو السلاح أو التهديد بهما أو غير ذلك من أشكال الإكراه، وذلك بقصد الاستغلال أياً كانت صوره."

ويعاقب القانون بـ"السجن 15 سنة وغرامة مالية تتراوح بين 50 ألف دينار (17 ألف دولار) و100 ألف دينار (33 ألف دولار) كل من يتاجر بالبشر."

ويعتبر القانون رقم 61 لسنة 2016 ضمانة لكل من يتعرض لأيّ نوع من أنواع الاستغلال أو الإكراه، لكن الظاهرة تستفحل في المجتمع التونسي، الذي يشهد تحولات مجتمعية وديموغرافية لافتة، خصوصا مع توافد الآلاف من المهاجرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء، ما جعلهم أحيانا عرضة للاستغلال في البلد المتخبط في الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

وقدم أغلب المهاجرين غير النظاميين إلى تونس من دول أفريقية أخرى هربا من الأزمات السياسية والاقتصادية في بلدانهم، بهدف العبور إلى أوروبا عبر البحر، حيث تعتبر تونس محطة عبور نحو السواحل الإيطالية؛ أولى نقاط الوصول إلى القارة الأوروبية.

وأفاد المحلل السياسي والخبير الأمني خليفة الشيباني أن "هذا هو الموقف الأول لتونس التي قالت إنها لن تكون حارسا لجنوب المتوسط ولن تكون مركزا لإيواء المهاجرين أو عبورهم لكن هناك العديد ممن حاول تأويل ذلك، لأنه يشمل إستراتيجيات شبكات الاتجار بالبشر."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هؤلاء هم ضحايا تلك الشبكات، والملف فيه بعد إنساني وقانوني، وهناك العديد ممن يصطادون في الماء العكر بمناكفات سياسية."

خليفة الشيباني

> تونس لن تكون مركزا لإيواء المهاجرين أو عبورهم

ولفت الشيباني إلى أن "عمليات اجتياز الحدود تقلصت بنسبة 80 في المئة بين السنة الماضية وهذه السنة، كما أن عمليات العودة الطوعية للمهاجرين نحو بلدانهم قلصت من عددهم في تونس."

وأكد الرئيس التونسي قيس سعيد في أبريل الماضي، لدى زيارته إلى محافظة المنستير (شرق) لإحياء الذكرى 25 لوفاة الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، أنّ "العمل مستمر لتمكين المهاجرين غير النظاميين من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الموجودين في تونس، وتحديدًا بمحافظة صفاقس في منطقتي العامرة وجبنيانة من العودة إلى دولهم."

وتابع سعيّد أنه "تم العمل على أن يتم إجلاء المهاجرين غير النظاميين بطريقة لم تحصل في أيّ دولة على الإطلاق، إذ تدخلت قوات الحماية المدنية والهلال الأحمر التونسي والكشافة والأهالي، والعمل جار على الإجلاء بناء على اختياراتنا لأننا نرفض أن تكون تونس دولة عبور ولا دولة مقر."

وأضاف قيس سعيّد أنه "تم التعامل مع هؤلاء الضحايا الذين جيء بهم من قبل عدد من الشبكات الإجرامية، والذي كلّف وجودهم المجموعة الوطنية الكثير، بطريقة إنسانية،" لافتًا إلى أنّه "لن يقبل بأن يكون المهاجرون في هذا الوضع كما لن نقبل بأن تدفع تونس ثمن نظام اقتصادي عالمي هو الذي أدى بهم إلى هذا البؤس والإملاق والوضع غير الإنساني."

وتواترت البيانات في تونس، خلال الفترة الماضية، عن رحلات عودة لمهاجرين غير نظاميين طوعا إلى بلدانهم، وسط خطة لبرمجة رحلة طوعية كل أسبوع، وفق ما أفاد به عماد مماشة المتحدث باسم الإدارة العامة للأمن الوطني في تصريحات نقلها راديو "موزاييك" الخاص.

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

حقبة جديدة من التعاون الإقليمي - الدولي لإعمار سوريا تلوح في الأفق

الدعم المالي والتقني يمثل عاملا حيويا للنجاح

سوريا تدخل مرحلة جديدة من إعادة الإعمار بعد سنوات من النزاع، مع تزايد دور التحالفات الإقليمية والدولية في دعم الاقتصاد والبنية التحتية واستقرار البلاد. وتبرز هذه المرحلة كفرصة لإعادة بناء الدولة وتعزيز استقرارها، في ظل شراكات إستراتيجية بين تركيا وقطر والولايات المتحدة.

القادم أفضل

دمشق - تلوح في الأفق مرحلة جديدة في تاريخ سوريا الحديث، تتميز بانخراط واسع للتحالفات الإقليمية والدولية في عملية إعادة الإعمار، بعد سنوات طويلة من الحرب الأهلية التي أدت إلى تدمير هائل للبنية التحتية وفقدان الملايين من الوظائف ونزوح مئات الآلاف من السكان.

وتشكل هذه المرحلة فرصة فريدة لسوريا لإعادة بناء اقتصادها، وتعزيز استقرارها السياسي، واستعادة دورها الإقليمي، في ظل مشاركة فاعلة لكل من تركيا وقطر والولايات المتحدة، بالإضافة إلى شركاء عرب وأوروبيين آخرين.

> دمج الشراكات يعزز فرص النجاح ويحسّن بيئة الاستثمار واستعادة الثقة في الاقتصاد السوري

وتبرز تركيا، باعتبارها الجار الأقرب والأكثر تأثيرا، كلاعب محوري في هذه العملية، مستفيدة من موقعها الجغرافي، وخبرتها الطويلة في تنفيذ مشاريع البنية التحتية الكبرى، وعلاقاتها الاقتصادية والسياسية التاريخية مع سوريا.

وقد بدأت أنقرة منذ سقوط نظام بشار الأسد بإعادة بناء علاقاتها التجارية مع دمشق، ما انعكس في زيادة الصادرات التركية إلى سوريا بنسبة 54 في المئة خلال الأشهر السبعة الأولى من عام 2025، لتصل إلى نحو 2.2 مليار دولار، وهو مؤشر على تعافي النشاط التجاري التركي – السوري بعد سنوات من التراجع بسبب النزاع.

وتتمثل القطاعات الأكثر نشاطا في صناعة المعدات والآلات، والإسمنت، والسلع الاستهلاكية، حيث ارتفعت صادرات الآلات وحدها بنسبة 244 في المئة، ما يعكس تركيز تركيا على القطاعات الحيوية التي يمكن أن تسرّع من عملية إعادة الإعمار وتحفيز الاقتصاد المحلي.

وأما قطر، فتستثمر بشكل مكثف في إعادة إعمار سوريا من خلال توفير التمويل اللازم، وتنسيق الجهود الاستثمارية مع تركيا والشركاء العرب، وإقامة قواعد لوجستية لدعم عمليات النقل والتجارة من جنوب تركيا إلى الداخل السوري.

وقد تعهدت الشركات التركية – القطرية، بالتعاون مع شركاء عرب، بتخصيص 14 مليار دولار لمشاريع التنمية الحضرية وخلق 200 ألف فرصة عمل، بما في ذلك إعادة بناء مطار دمشق الدولي، وتطوير شبكات الطرق والكهرباء، وإنشاء وحدات سكنية ومرافق عامة.

ويُظهر هذا التوجه رغبة قطر في توسيع حضورها الاقتصادي في مرحلة ما بعد الصراع، واستثمار الموارد المالية لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والسياسي في سوريا.

ويشير الدكتور جوناثان غاريابي، الباحث في معهد دايان، إلى أن "التحالف التركي – القطري يعكس تحولا إستراتيجيا في المنطقة، حيث يسعى البلدان لتعزيز نفوذهما الاقتصادي والسياسي في مرحلة ما بعد الأسد، من خلال مشاريع البنية التحتية والطاقة، وتوفير فرص عمل كبيرة للسكان المحليين."

ويؤكد الخبير الاقتصادي آرون زيلين من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى أن الدعم المالي والتقني من تركيا وقطر يمثل عاملا حيويا لإنجاح مرحلة إعادة الإعمار، مع إبقاء دمشق لاعبًا مستقلا قادرا على صياغة سياساتها الدفاعية والخارجية والإقليمية.

وعلى الجانب الأميركي، تركز الولايات المتحدة على دعم مشاريع الطاقة والأمن، مع تقديم الخبرة الفنية والدعم السياسي دون الانخراط المباشر في الإدارة اليومية للمشاريع الاقتصادية.

وقد انعكس هذا التعاون في توقيع صفقة طاقة بقيمة 7 مليارات دولار في مايو 2025، تشمل بناء أربع محطات غاز مركبة الدورة بقدرة 4000 ميغاواط، ومشروع طاقة شمسية بقدرة 1000 ميغاواط، يُتوقع أن يغطي أكثر من نصف احتياجات سوريا من الكهرباء عند اكتماله.

ويشير مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS) إلى أن الولايات المتحدة ترى في إعادة الإعمار فرصة لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والسياسي في المنطقة، مع الحفاظ على مصالحها الأمنية، ما يعكس جدوى التنسيق الثلاثي بين تركيا وقطر والولايات المتحدة في إدارة مرحلة ما بعد النزاع.

وقد شهدت التجارة الثنائية بين تركيا وسوريا نموًا ملموسًا، حيث بلغت 1.9 مليار دولار خلال الأشهر السبعة الأولى من 2025، مع هيمنة السلع التركية على الأسواق السورية نتيجة الأسعار التنافسية والجودة والكفاءة اللوجستية.

ويبرز القطاع الخاص التركي كحامل رئيسي لمشاريع إعادة الإعمار، حيث تسعى شركات مثل Kalyon و Cengiz وTAV للاستثمار في قطاع البنية التحتية، بينما تعمل بنوك مثل DenizBank على توسيع عمليات التمويل، وتسعى شركات الطيران مثل Sun Express للاستثمار في النقل الجوي.

ويُظهر هذا النشاط التجاري قدرة التحالفات الإقليمية والدولية على تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة، وتقليل الاعتماد على الدعم الحكومي المباشر، ما يعزز فرص النجاح طويل الأمد.

ومن الناحية الإستراتيجية، يمثل التعاون التركي – القطري – الأميركي نموذجا فريدا لإعادة الإعمار بعد الصراع، يقوم على مشاركة الموارد والخبرات، وتوزيع المسؤوليات، مع الحفاظ على استقلالية الدولة السورية.

ويتيح هذا النموذج للدول المشاركة تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية، في حين يمنح سوريا الفرصة لتصبح جسرا إقليميا للتجارة والتعاون بين العالم العربي وتركيا، ويعزز من قدرتها على صياغة سياساتها الدفاعية والخارجية بشكل مستقل.

ومع ذلك، تواجه هذه الحقبة الجديدة تحديات كبيرة، من أبرزها محدودية التمويل الداخلي، والقيود الاقتصادية التركية، والأوضاع الأمنية غير المستقرة في مناطق عدة، بالإضافة إلى المخاطر السياسية المرتبطة بالديناميكيات الإقليمية المعقدة، بما في ذلك وجود جماعات مسلحة وفصائل محلية قد تعيق تنفيذ المشاريع.

ويُظهر تحليل المخاطر أن النجاح في إعادة الإعمار يعتمد على قدرة التحالفات على تنسيق جهودها، وضمان الأمن المحلي، ومتابعة التمويل، وتنفيذ المشاريع بشكل مستدام ومتسق مع السياسات المحلية.

ويشير الخبراء إلى أن دمج الشراكات الإقليمية والدولية يعزز فرص النجاح، حيث يمكن لتركيا وقطر والولايات المتحدة توفير التمويل والخبرة الفنية، في حين تساهم الدول العربية الأخرى والقطاع الخاص المحلي في دعم البنية التحتية والخدمات الأساسية، ما يؤدي إلى تحسين بيئة الاستثمار واستعادة الثقة في الاقتصاد السوري.

ويعتبر هذا النهج نموذجا متقدما في إدارة إعادة الإعمار بعد النزاع، حيث يُركز على التنمية المستدامة، وتحقيق التوازن بين المصالح الاقتصادية والسياسية للدول المشاركة، وتعزيز دور سوريا كفاعل مستقل في المنطقة.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك أهمية كبرى لعودة اللاجئين السوريين، حيث أظهرت الإحصاءات أن حوالي نصف مليون سوري عادوا إلى بلدهم منذ ديسمبر 2024، وهو مؤشر إيجابي على تحسن الأوضاع الأمنية والاقتصادية في المناطق المستقرة.

وتؤكد آراء الخبراء أن تعزيز الاستقرار الاقتصادي من خلال إعادة الإعمار سيزيد من فرص العودة المستدامة للاجئين، ويعزز التماسك الاجتماعي ويقلل من المخاطر الأمنية على المدى الطويل.

وتشمل مشاريع إعادة الإعمار المقررة تحديث شبكات الكهرباء والمياه، وإعادة بناء المدارس والمستشفيات، وتحسين البنية التحتية للطرق والمطارات والموانئ، ما يجعل سوريا أكثر جذبًا للاستثمار الإقليمي والدولي.

وفي هذا الإطار، يعد إنشاء خط أنابيب الغاز كيلس – حلب وتوفير 900 ميغاواط من الكهرباء بحلول 2026، إلى جانب المشاريع السكنية والصناعية، مؤشرات واضحة على الطموح الكبير لتحويل سوريا إلى مركز اقتصادي إقليمي متكامل.

ويبرز في هذا السياق أن التعاون بين تركيا وقطر والولايات المتحدة يعكس إدراكًا متقدمًا لأهمية التوازن بين المصالح الإقليمية والدولية، إذ تسعى تركيا لتعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي، بينما توفر قطر التمويل والخبرة الإدارية، وتقدم الولايات المتحدة الدعم الفني والسياسي.

ويؤكد الخبراء أن هذا التنسيق يعزز قدرة التحالفات على مواجهة التحديات الأمنية والمالية والسياسية، ويضع أساسًا متينًا لتحقيق تنمية مستدامة واستقرار طويل الأمد في سوريا.

ويشكل هذا التعاون نموذجا عمليا لإعادة إعمار دولة ما بعد النزاع، حيث تجمع الجهود بين التمويل والخبرة الفنية والمبادرات الاقتصادية والسياسية، بما يضمن استقرار سوريا وتحويلها إلى لاعب مستقل وجسر للتكامل الإقليمي.

صنعاء تحت حصار حوثي مطبق مخافة اختراق إسرائيلي من الداخل

شكوك لا تكاد تستثني أحدا وعمليات تدقيق أمني تشمل البحث في خصوصيات السكان

جماعة الحوثي التي تعيش حالة من الفوبيا من اختراق المخابرات الأجنبية لمناطق سيطرتها في اليمن كثيرا ما جسدتها في ملاحقة الموظفين الأمميين بتهمة التجسس، باتت تجد في الضربات العسكرية الإسرائيلية الدقيقة لأهداف داخل تلك المناطق، سببا واقعيا لتلك الحالة ودافعا لتشديد الإجراءات الأمنية لمحاولة استباق أي اختراق محتمل.

صنعاء - تعيش العاصمة اليمنية صنعاء الواقعة تحت سيطرة جماعة الحوثي على وقع إجراءات أمنية غير مسبوقة يقول شهود عيان إنّها ترتقي إلى مرتبة حصار شامل ورقابة مشدّدة على حركات السكان تفرضها عليهم الجماعة مخافة حدوث اختراق مخابراتي إسرائيلي، على غرار ذلك الذي قامت به الأجهزة الإسرائيلية عن طريق عملاء محليين لها في إيران ولم يستثن عاصمة البلاد، بحسب تصريحات رسمية لكبار المسؤولين الإسرائيليين.

لا شيء يمرّ

وقالت مصادر محلية طلبت التكتم على هويتها مخافة الملاحقة الأمنية إن المئات من نقاط التفتيش المشكّلة من عناصر بالأزياء الرسمية وأخرى باللباس المدني تمّ نشرها في مختلف مناطق العاصمة وخصوصا في محاورها الرئيسية وإنّ جميع المارّة يخضعون لتدقيق هوياتهم وتفتيش أمتعتهم ومتعلقاتهم بما في ذلك هواتفهم التي يطلب منهم فتحها وإطلاع العناصر المدنية، التي يعتقد أنها تنتمي إلى ميليشيا مرتبطة مباشرة بقيادات الحوثي، على محتوياتها من صور ومكالمات مراسلاتها ومن مواقع إنترنت تمت زيارتها، دون مراعاة لأي خصوصية لأصحاب تلك الهواتف.

وذكرت أن العشرات من المشتبه بهم لأبسط الأسباب وحتى لمجرّد الشكوك يحالون على تحقيقات طويلة ومستفزة في المقرات الأمنية قبل أن يتم إطلاق سراح أغلبهم.

وأشارت نفس المصادر إلى أنّ الإجراءات الأمنية المشدّدة في صنعاء بدأت بعد الضربات الإسرائيلية الأخيرة لمواقع ومنشآت في صنعاء وخارجها وبدا أنها دقيقة في استهدافاتها ما أثار شكوك الحوثيين في أنّها تمت بناء على معلومات مسبقة قد تكون جهات داخلية ما سربتها لأجهزة الدولة العبرية.

وكان من أكثر الضربات ضررا لسلطة الجماعة القصف الإسرائيلي لاجتماع حكومي أواخر أغسطس الماضي ما أودى بحياة رئيس الوزراء أحمد الرهوي وعدد كبير من أعضاء حكومته.

وأذكت تلك الضربة شكوك الحوثيين في وجود مخبرين من داخل صنعاء وباقي المناطق يسربون المعلومات للجيش الإسرائيلي ويوجهون هجماته على غرار ما حدث في إيران الحليفة للجماعة، والتي ساعد عملاء، زرعهم جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي (الموساد) في الداخل الإيراني، الطيران الحربي لإسرائيل في إصابة أهدافه بدقة وفي تحديد مواقع تواجد مسؤولين أمنيين مرموقين وقتلهم، فضلا عن عمليات تخريب انطلقت أصلا من الداخل الإيراني عن طريق بعض هؤلاء العملاء.

وباتت تل أبيب تجاهر باختراقها مخابراتيا للداخل الإيراني على نطاق واسع. وقال رئيس الموساد دافيد برنياع مؤخرا إن جهازه يملك قدرات عملياتية ممتازة، لاسيما داخل إيران وفي قلب العاصمة طهران.

وأضاف متحدّثا عن الحرب التي دارت الصيف الماضي ضد إيران "تحقق حدث تاريخي، ربما كان الأعظم على الإطلاق، ألا وهو عملية 'الأسد الصاعد' بقيادة الجيش الإسرائيلي، وبالتعاون مع الموساد، تمكنا من توجيه ضربة قاصمة للعدو الذي كان يشكل تهديدا وجوديا لإسرائيل."

وفي الثالث عشر من يونيو الماضي شنت إسرائيل حربا مفاجئة على إيران استمرت اثني عشر يوما سمتها "الأسد الصاعد"، وتخللتها ضربات متبادلة أسفرت عن المئات من القتلى والجرحى من الجانبين، قبل أن تعلن واشنطن التوصل إلى وقف لإطلاق النار في الرابع والعشرين من الشهر ذاته، وسط ادعاءات متبادلة بتحقيق النصر.

> مخاوف رسختها دقة الاستهدافات الإسرائيلية لمواقع داخل مناطق الجماعة وأذكاها اغتيال رئيس الوزراء أحمد الرهوي

وتابع برنياع قوله "نفذنا سلسلة عمليات مبتكرة، واحدة تلو أخرى، ونجح الجيش الإسرائيلي، أولا وقبل كل شيء، بقدراته الهائلة، والموساد إلى جانبه، في قلب موازين الحرب ضد إيران."

وأضاف "أثبتنا بالفعل أن إيران قابلة للاختراق، وأن الموساد يملك قدرات عملية ممتازة داخل إيران وفي قلب طهران." وأردف "سنواصل بناء وتعزيز قدراتنا في إيران، وسنفتح أعيننا داخل إيران على ما يحدث في دهاليزها، ولن نسمح للأفكار التي قد تضر بأمننا بالنمو."

وتمكنت الأجهزة الإسرائيلية بفعل تلك الاختراقات من اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في قلب العاصمة الإيرانية طهران. لكن ما يضاعف مخاوف الحوثيين من الاختراقات الإسرائيلية أن تلك الاختراقات لا تقتصر على إيران بل تشمل حلفاءها الإقليميين وهو ما ثبت عمليا من خلال تمكن الدولة العبرية من اغتيال الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله داخل مخبأ شديد التحصين تحت الأرض في الضاحية الجنوبية لبيروت خلال عملية قال عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إنها "لم تكن عملية بسيطة أو بديهية،" وفق بيان مكتب.

وعلى هذه الخلفية تحمل القيادات السياسية والعسكرية لجماعة الحوثي تهديدات تل أبيب لها بالاغتيال على محمل الجدّ وهو دافع إضافي لمضاعفة الإجراءات الأمنية وإحكام القبضة على صنعاء وباقي المناطق الخاضعة لسيطرة الجماعة ومحاولة سدّ جميع الثقوب التي يمكن أن يتسرّب عبرها الاختراق الإسرائيلي لتلك المناطق.

وكتب وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس مؤخرا على منصّة إكس "عبدالملك الحوثي وقتك سيأتي وسنُرسل لملاقاة بقية هيئة حكومتك وكل مجرمي محور الشر الذين ينتظرون في أعماق الجحيم،" مضيفا "سنستبدل شعار الموت لإسرائيل واللعنة على اليهود المكتوب على علم الحوثيين بعلم إسرائيل الذي سيرتفع فوق عاصمة اليمن."

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

الجزائر تستهدف الأفراد لتمويل عجز ميزانية 2025

اتجاه حكومي لطرح صكوك للمرة الأولى خلال نوفمبر المقبل للاستفادة من مدخرات المواطنين

تعمل الحكومة الجزائرية على إعادة هندسة تمويل الميزانية العامة عبر أدوات لم تستخدمها في السابق، تتمثل في إصدار صكوك إسلامية سيادية مخصصة للأفراد، في خطوة غير مسبوقة تستهدف تعبئة المدخرات المحلية مباشرة نحو تمويل الدين العام.

أدوات لإعادة رسم خارطة التمويل

الجزائر - تقترب الجزائر من طرح أول صكوك سيادية في تاريخها خلال نوفمبر المقبل، بقيمة تقارب 296 مليار دينار (2.3 مليار دولار أميركي)، في سياق جهود الدولة لتنويع مصادر تمويلها وتعزيز الأسواق المالية المحلية.

ولم تكشف وزارة المالية، منذ أن بدأ الحديث عن هذا الإصدار قبل أشهر، عن قيمته. لكن مصدرا مطلعا أعلن مساء الأحد عن هذا الرقم، والذي دعمته وثيقة حكومية رسمية اطلعت عليها وكالة رويترز.

وبنظر إلى الخطوة، على نطاق واسع، على أنها أمر بالغ الأهمية لتوسيع نطاق التمويل الإسلامي في الجزائر وهدفها المتمثل في جذب الأموال من خارج القطاع المصرفي التقليدي.

وأظهرت وثيقة الوزارة أنه من المقرر أن تبدأ عملية الاكتتاب في الثاني من نوفمبر المقبل على أن تستمر لمدة شهرين.

وكانت مديرة المديونية العامة بوزارة المالية رزيقة ميقاتلي قد قالت في أواخر مايو الماضي إن إصدار الصكوك "وصل إلى مرحلة متقدمة جدا وإن استكمال العملية قبل نهاية شهر يونيو."

وهذا التحول المالي اللافت جاء ضمن سياق اقتصادي داخلي وإقليمي يفرض على الحكومات العربية والمغاربية التفكير بمرونة أكبر في أدوات التمويل والاستدانة، لاسيما في ظل تقلب أسعار الطاقة، وتنامي الحاجة إلى تنمية مصادر الإيرادات غير النفطية.

والصكوك التي سيتم إصدارها مدعومة بأصول عقارية عمومية، وتُمنح لحامليها عوائد إيجارية سنوية بنسبة 6 في المئة، مع مدة استحقاق تمتد إلى سبع سنوات.

لعزيز فايد

الصكوك أداة لتنويع مصادر تمويل الاستثمار العمومي

وعلى عكس السندات التقليدية، فإن الصكوك تمثل حصة مشاعة في أصل حقيقي أو منفعة، وهو ما يجعلها متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، ويعطيها جاذبية خاصة في مجتمعات يغلب عليها الطابع المحافظ دينيًا.

واللافت في الإصدار أن الاكتتاب محصور على الأفراد فقط، سواء المقيمون أو المغتربون، بينما تم استبعاد المستثمرين الأجانب في هذه المرحلة الأولى، في إشارة واضحة إلى أن الهدف الأساسي هو استقطاب السيولة المحلية وربطها بمشاريع تنموية.

2.3
مليار دولار قيمة الصكوك السيادية التي تستثني المستثمرين الأجانب في هذه المرحلة

ورغم أهمية هذه الخطوة سيعتمد نجاحها الكامل على عدد من العوامل، أبرزها مستوى الثقة في المؤسسات، والشفافية في إدارة أموال الصكوك، والقدرة على تطوير بيئة قانونية وتنظيمية متكاملة تُطمئن المستثمرين وتُحفّزهم على الاكتتاب.

كما يُطرح تساؤل حول إمكانية فسح المجال للمستثمرين الأجانب، خاصة من الدول الخليجية التي تمتلك خبرة عميقة في هذا النوع من التمويل، ويمكن أن تُسهم في تعميق السوق الجزائرية عبر الشراكة ونقل الخبرات.

وتم إدراج مادة ضمن ميزانية 2025، ترخص لوزارة المالية إصدار صكوك سيادية، وهو ما يسمح بمشاركة الأفراد والشركات في تمويل المنشآت والتجهيزات العمومية ذات الطابع التجاري.

وتقدر الحكومة العجز المالي بنحو 62 مليار دولار وسط توقعات بتحقيق إيرادات قد تصل إلى 64 مليار دولار مقابل نفقات تبلغ حوالي 126 مليار دولار.

وتجد الجزائر نفسها في وضع أفضل قياسا بالسنوات الماضية في ظل ارتفاع عائدات الطاقة بفضل الأسعار المرتفعة، لكنها في الوقت ذاته تواجه تحديا كبيرا وصعبا يتمثل في تجنب إهدار هذه الفرصة للنهوض باقتصادها حتى ينعكس ذلك على الناس.

وتتبنى السلطات سياسة دعم وتخفيض أسعار الطاقة والغذاء بهدف المحافظة على القدرة الشرائية وتخصّص ميزانية كبيرة لدعم الأسعار، والدعم النقدي للأفراد والشركات الحكومية، ودعم التعليم والصحة وبرامج السكن، وفق بيانات رسمية.

ولعقود ظل اقتصاد البلد العضو في منظمة أوبك وتحالف أوبك+ يشكو من أزمة هيكلية مزمنة جراء ارتباطه العضوي بالصناعة النفطية، والتي تشكل العمود الفقري للنمو، ما جعل الحكومات المتعاقبة تضيع الكثير من الفرص لتنويع مصادر الدخل.

وتعتمد الحكومة على مبيعات النفط والغاز في تحصيل 90 في المئة من إيراداتها من العملة الأجنبية، التي تقلصت بشكل واضح خلال العامين الأخيرين.

وتظهر الحصيلة السنوية للبنك المركزي انخفاض إيرادات الطاقة بنهاية 2024، للعام الثاني تواليا، بواقع 10 في المئة، بما يعادل 5 مليارات دولار، متأثرة بتراجع الأسعار عالميًا وهبوط في حجم الإنتاج.

وبلغت قيمة الصادرات في العام الماضي نحو 45.23 مليار دولار، متراجعة من 50.49 مليار دولار المسجلة خلال العام السابق.

وسبق أن أكد وزير المالية السابق لعزيز فايد أن الطرح سيسمح بدمج البنوك الإسلامية في سوق الدين العام والاستفادة من مستثمريه. وقال إن الصكوك "تشكل أداة لتنويع مصادر تمويل الاستثمارات العمومية."

وذكر أنها تسهم "في امتصاص الأموال المكتنزة واستقطاب أكبر شريحة ممكنة من المستثمرين إلى جانب مستثمري سوق سندات الخزينة وتمويل المشاريع الهيكلية والبنية التحتية دون الحاجة إلى زيادة الديون التقليدية أو حتى اللجوء إلى تغيير النظام الضريبي."

ومع مطلع 2021 بدأت البنوك المحلية مرحلة محاصرة الأموال الموازية، وذلك بالمراهنة على الصيرفة الإسلامية لدعم الإيرادات والاستحواذ على حصة من السيولة المالية التي تدخل القنوات الرسمية.

الدين العام يبلغ نحو 46 في المئة، وهي نسبة تبدو معقولة مقارنة بالمعدلات العالمية، إلا أنها تستدعي الحذر وإدارة متوازنة

ويبلغ الدين العام حاليا نحو 46 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وهي نسبة لا تُعد مرتفعة مقارنة بالمعدلات العالمية، لكنها تستدعي الحذر وإدارة متوازنة، خاصة وأن معظم الدين داخلي ولا يزال القطاع المالي المحلي محدوداً من حيث العمق والسيولة.

وتشير البيانات إلى أن الديون الخارجية بلغ متوسط قيمتها 4 مليارات دولار منذ عام 2007 حتى نهاية العام الماضي.

وقد وصلت إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق في الربع الثالث من عام 2010 عند نحو 5.85 مليار دولار، لتتراجع إلى أدنى مستوى قياسي قدره 2.9 مليار دولار في الربع الثالث من عام 2022.

ويقدر الناتج المحلي الإجمالي للجزائر بنحو 270 مليار دولار في عام 2025، ومن المتوقع أن تحقق البلاد نمواً اقتصادياً في حدود 4.5 في المئة وهو مستوى جيد نسبياً، خصوصاً إذا أخذ في الاعتبار السياق الدولي الصعب وارتفاع الفائدة في الأسواق العالمية.

كما تشير المؤشرات إلى نمو قوي للأنشطة غير النفطية بنسبة تقارب 5 في المئة، وهو ما يُظهر تحسنا في تنويع الاقتصاد.

شركة ترامب توسع استثماراتها العقارية في الخليج

الرياض - وسعت شركة ترامب استثماراتها العقارية بمنطقة الخليج، في خطوة تعكس اهتماماً متزايداً من المجموعة الأميركية بأسواق الشرق الأوسط، التي تشهد نمواً ملحوظاً في قطاعات التطوير العقاري والضيافة الفاخرة.

ويأتي التوسع في ظل بيئة استثمارية جاذبة ومشاريع ضخمة تشهدها المنطقة، خصوصا في الإمارات والسعودية وقطر، التي زارها الرئيس دونالد ترامب في وقت سابق هذا العام.

ووقّعت شركة ترامب اتفاقية لبناء مشروع تجاري وسكني جديد بقيمة تزيد عن مليار دولار في ثاني أكبر مدينة سعودية، وهو مشروع آخر لشركة عائلة الرئيس الأميركي في البلد الخليجي.

وأعلنت في بيان أن شركة دار غلوبال بي.أل.سي، الوحدة المدرجة في بورصة لندن والتابعة لشركة دار الأركان للتطوير العقاري في السعودية، ومقرها دبي، قد دخلت في شراكة مع مؤسسة ترامب في هذا المشروع.

وصرح زياد الشعار، الرئيس التنفيذي لشركة دار غلوبال، في مقابلة هاتفية مع وكالة بلومبيرغ بأن المشروع سيشمل "بضع مئات" من المنازل، بالإضافة إلى نحو 200 ألف قدم مربع من المساحات المكتبية من الدرجة الأولى على الطريق السريع الرئيسي في جدة.

وتقوم دار غلوبال بالفعل ببناء برج ترامب في مدينة جدة الساحلية المطلة على البحر الأحمر، والذي من المقرر أن يضم فندقًا ومرافق فاخرة وناديا خاصًا بالأعضاء.

وشهدت أسواق العقارات الخليجية ازدهارًا في السنوات الأخيرة مع توسع الاقتصادات وتوافد الوافدين من جميع أنحاء العالم.

وقال الشعار "حققنا نجاحًا باهرًا في مبيعات برج ترامب، ولذلك قررنا المضي قدمًا في مشروع ثانٍ." وأضاف أن "المشروع الجديد لا يزال بانتظار بعض الموافقات البلدية،" رافضًا الإفصاح عن المزيد من التفاصيل.

زياد الشعار

قررنا المضي قدما في مشروع ثانٍ بعد نجاح الأول

وتشهد منطقة الخليج تدفقًا دقيقًا في أنشطة عائلة ترامب التجارية بحثًا عن أي تضارب محتمل في المصالح، نظرًا لعلاقة حكومات المنطقة الوثيقة مع الشركات في بلدانها.

وفي مقابلة أجريت أواخر العام الماضي صرّح إريك، نجل ترامب، بأن جميع صفقات الشركة ستُبرم مع شركات خاصة فقط.

ومع ارتفاع أسعار العقارات، سعت الحكومة السعودية إلى تشجيع التطوير العقاري لزيادة المعروض من العقارات الجديدة والحديثة.

وجمد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في وقت سابق هذا الشهر زيادات الإيجارات في العاصمة الرياض للسنوات الخمس المقبلة، بعد أسابيع فقط من تعهده بوقف الارتفاع "غير المقبول" في الأسعار.

ورفض الشعار الإفصاح عن التفاصيل المالية للصفقة، لكنه أشار إلى أنه في الصفقات ذات العلامات التجارية، يحصل الشركاء عادةً على رسوم تصميم ثابتة، بالإضافة إلى نسبة مئوية من المبيعات تتراوح عادةً بين 5 و6 في المئة.

وأوضح أن المشروع الواقع على طريق الملك عبدالعزيز في قلب جدة يشمل أيضًا حديقة خضراء مستوحاة من سنترال بارك، ستكون مركز المشروع الذي يُطلق عليه اسم "ترامب بلازا".

كما يحتوي على شقق فندقية فاخرة ووحدات تاون هاوس بالقرب من المكاتب، ما سيلبي احتياجات العدد المتزايد من الشركات المتوسعة في السعودية. ومن المتوقع أن يبدأ البناء العام المقبل، وفقًا للشعار.

وأضاف الرئيس التنفيذي أن دار العالمية تتوقع زيادة عدد المشاريع التي تعمل عليها قبل خطط فتح السوق للمشترين الأجانب. كما تقوم الشركة المطورة ببناء برج ترامب في دبي. ويجري بناء مشاريع تحمل علامة ترامب التجارية في عُمان وقطر.

وقبل زيارة الرئيس ترامب إلى الخليج في مايو الماضي أصدرت شركته إعلانين حول مشاريع عقارية في الإمارات، يشملان شركات تطوير إقليمية.

وقامت شركة ترامب آنذاك بإطلاق فندق وبرج ترامب الدولي في إمارة دبي، وهو مشروع تطويري بقيمة مليار دولار حيث ستبلغ قيمة شقة الـ"بنتهاوس" فيه 20 مليون دولار.

ويضم البرج المكون من 80 طابقًا شققًا فاخرة وحمام سباحة على السطح وناديا ومنتجعا صحيا. ويتم بناء البرج بالشراكة مع شركة دار غلوبال.

عملية تطوير السوق مهمة

تحالف بقيادة صندوق الثروة السعودي يستحوذ على إلكترونيك آرتس

نيويورك - أعلنت شركة إلكترونيك آرتس (إي.آي)، عملاق ألعاب الفيديو، الاثنين أنها ستُصبح شركة خاصة في صفقة استحواذ قياسية بقيمة 55 مليار دولار، هي الأكبر هذا العام، والثانية بعد استحواذ مايكروسوفت على أكتيفجن بليزارد قبل قرابة أربع سنوات.

وسيستحوذ تحالف بقيادة صندوق الاستثمارات العامة السعودية (صندوق الثروة السيادية) على شركة الألعاب الشهيرة، ويضم شركة الاستثمار الخاصة سيلفر ليك، وشركة أفينيتي بارتنرز التابعة لجاريد كوشنر.

وقام تريب هوكينز بتأسيس إلكترونيك آرتس في عام 1982، وهي إحدى شركات الألعاب المنزلية في العالم. وكانت في السابق مجرد ناشر للألعاب الإلكترونية، ولكن في الثمانينات، بدأت في تطوير الألعاب، التي تعمل على أجهزة الألعاب المنزلية المختلفة اليوم.

ويقول خبراء القطاع إن هذه الصفقة الضخمة تبرز مدى رهان المستثمرين الأثرياء على القيمة المستدامة لسلاسل الألعاب الناجحة، في ظل تعافي الصناعة من ركود طويل الأمد.

وباتت صناعة ألعاب الفيديو هي من القطاعات الاقتصادية الرائدة عالميًا، مع توقعات بوصول إيراداتها إلى 320 مليار دولار بحلول عام 2030. ويعكس هذا النمو السريع الأهمية الاقتصادية المتزايدة لهذه الصناعة وتأثيرها على الاقتصاد العالمي. وستكون هذه أكبر عملية استحواذ بالديون على الإطلاق، متجاوزةً استحواذ شركة تي.إكس.يو إنيرجي في عام 2007 وصفقات بارزة أخرى في ذلك العقد، بما في ذلك استحواذها على تويس آر - يو.أس وهيرتز.

وتتزامن الصفقة البالغ قيمتها 52.54 مليار دولار أميركي، وفقًا لحسابات رويترز، مع انتعاش في صفقات البيع العالمية رغم التوترات الجيوسياسية والاضطرابات التجارية، حيث أن تخفيف تكاليف الاقتراض يُنعش الإقبال على الصفقات الضخمة.

55
مليار دولار قيمة الصفقة التي تضم شركة الاستثمار الخاصة سيلفر ليك وشركة أفينيتي بارتنرز

وبموجب الاتفاق، سيحصل مساهمو الشركة المُصنّعة لسلسلة ألعاب باتلفيلد على 210 دولارات أميركية للسهم نقدًا، وهو ما يمثل علاوة قدرها 25 في المئة اعتبارًا من سعر الإغلاق في 25 سبتمبر قبل ظهور تقارير عن الصفقة.

وفي حين أن سعر العرض قد يبدو مُغريًا، إلا بعض المحللين يعتقدون أنه أقل بكثير من القيمة الحقيقية للشركة.

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

إعلاميون مصريون يرفعون شعار #ترحيل_السوريين بسبب مظاهرة في سوريا

أصوات سورية ترفض الإساءة إلى مصر وتطالب بمحاسبة المسيئين

بعض المشاهد عبثيّ

أكد مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في سوريا ومصر أن العلاقات بين البلدين أكبر من بضعة متظاهرين يخرجون في مظاهرة "تسيء إلى مصر،" مطالبين بتفعيل صوت الحكمة والعقل كي لا تتطور الأمور وتخرج عن السيطرة.

دمشق/القاهرة - أثارت مظاهرة شهدتها العاصمة السورية، وهاجمت النظام المصري، استنكارا واسعا في كل من سوريا ومصر، ففي الوقت الذي أكد فيه الكثير من السوريين أن بضعة متظاهرين لا يمثلونهم، تطورت ردود الفعل في مصر إلى حملة توقيعات تطالب بطرد اللاجئين.

وتداول مصريون على مواقع التواصل الاجتماعي مظاهرة قرب الجامع الأموي في دمشق، رددت هتافات ضد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي. ويرى البعض أن مظاهرات دمشق تمت بموافقة ضمنية من النظام السوري، ما يعطيها بعدًا سياسيًا يتجاوز مجرد الاحتجاجات العابرة.

> **المرصد السوري لحقوق الإنسان أدان رفع شعارات مسيئة لمصر معتبرا أنها دولة مركزية تربطها بسوريا علاقات تاريخية**

واعتبروا أن من يقف وراءها يسعى لإحداث فتنة بين الشعبين المصري والسوري، مشددين على أن أي شخص يهاجم مصر هو عدو مباشر لها.

وعلق الإعلامي المصري أحمد موسى على هذه المظاهرات وطالب الحكومة بالتحرك في ملف اللاجئين، معتبرا أنه ملف "بات خطيرا،" وقال في تغريدة على حسابه في إكس بلغة تتضمن لهجة محلية:

@ahmeda_mousa

#عاااار عليهم.. شفت فيديو لمجموعة سورية عاملين مظاهرة عند المسجد الأموي في قلب دمشق بيشتموا فيها شعب مصر بسبب مزاعم معبر رفح، لما شفت الفيديو تأكدت أن السلطة الحاكمة في دمشق توافق على تلك التظاهرات المعادية للشعب المصري، على أي حال اللي خرجوا في تلك المظاهرة الموجهة بينهم حدود مع العدو الصهيوني والذي يستبيح أرضهم في كل وقت وحين وينفذ عدوانه وينفذ عمليات إنزال ويدمر المواقع العسكرية وضرب وزارة الدفاع وتوسع في الاحتلال للأراضي السورية وفرض مناطق حظر على قوات الشرع ولم يطلقوا عليه رصاصة أو يلقوه بحجر، يعني بالبلدي العدو جنبك وعلى مرمى حجر منك ويتجول في دمشق وربما بعضهم شاركوا في هذه المظاهرة المعادية لمصر.

وقال خلال تقديمه برنامج "على مسؤوليتي" في قناة "صدى البلد"، "خرجت مظاهرات الجماعات الإرهابية في سوريا" ضد مصر، هذا الأمر "جرى ترتيبه، ومن يسب بلدي فهو عدوي."

وأضاف "المظاهرة التي خرجت من سوريا مشهد عبثي، والمشهد العبثي كان ضد مصر، وليس ضد الاحتلال الإسرائيلي."

ووواصل موسى حديثه "ما سأقوله سيغضب كثيرين، يجب على الحكومة المصرية التحرك في ملف اللاجئين لأنه أصبح خطيرا جدا، أميركا أمهلت السوريين 60 يوما لعودتهم إلى وطنهم، ألم تصبح سوريا مستقرة ومطمئنة؟ ونحن أيضا علينا التحرك في هذا الملف."

وقال الإعلامي مصطفى بكري إن "الخونة الذين تظاهروا في دمشق ضد مصر وقائدها الرئيس السيسي، كان عليهم أن يتظاهروا ضد التفريط في الحقوق الوطنية لسوريا، واحتلال إسرائيل لمساحات شاسعة من الأراضي السورية أو ضد تدمير القدرات العسكرية للجيش السوري بمؤامرة مفضوحة."

وتصدر هاشتاغ #ترحيل_اللاجئين_مطلب_شعبي الترند في مصر على موقع إكس.

@tahiamasr___99

#تحيا_مصر ردا على الإساءة لمصر ورئيسها وشعبها في مظاهرات الجامع الأموي في دمشق أكبر حملة لمقاطعة (اللاجئين) السوريين، آن الأوان لأن يرحلوا، إللي موافق معانا يسمعنا، تحيا مصر.

ودشنت حسابات حملة توقيعات تطالب بطرد اللاجئين، وتصفهم بـ"التهديد المباشر للأمن القومي المصري".

وجاء في بيان الحملة الذي تداولته حسابات على موقع إكس أن تواجد اللاجئين يحمل في طياته تداعيات خطيرة على النسيج الاجتماعي والموارد الوطنية والسلم الأهلي وهو ما لا يمكن السكوت عليه أو تجاهله.

وأضاف البيان "نطالب الحكومة بوقف أي دعم أو تسهيلات تمنح لهم داخل البلد، والبدء الفوري في تنظيم عودتهم إلى أوطانهم الأصلية، وتعديل السياسات التي سمحت بهذا التواجد غير المنضبط."

كذلك قال الإعلامي مصطفى بكري إن "الخونة الذين تظاهروا في دمشق ضد مصر وقائدها الرئيس السيسي، كان عليهم أن يتظاهروا ضد التفريط في الحقوق الوطنية لسوريا، واحتلال إسرائيل لمساحات شاسعة من الأراضي السورية أو ضد تدمير القدرات العسكرية للجيش السوري بمؤامرة مفضوحة."

فيما قالت الإعلامية لميس الحديدي، عبر برنامجها "الصورة" الذي تقدمه على قناة "النهار"، "أزعجني مشهد شاهدته على التواصل الاجتماعي لتظاهرات سورية عقب صلاة الجمعة من الجامع الأموي في دمشق العاصمة السورية."

وأضافت "أزعجتني تلك التظاهرات لما تعكسه من ازدواجية في المعايير. أتظاهر مع غزة ضد إسرائيل وضد محتل الجولان ومن احتل جبل الشيخ ومن قصف مبنى وزارة الدفاع في قلب دمشق، هذا هو العدو وليس مصر."

وتابعت "لكن من الواضح أن إسرائيل ليست عدواً لأنك تعمل معها اتفاقا أمنيا والعلم الإسرائيلي مرفوع في السويداء. الدنيا لطيفة. هذا قرار سوري وأنتم أحرار فيه."

وأردفت مستعملة بعض العبارات باللهجة المحلية "لكن إنك تسيب كل ده وتهاجم مصر التي تقف شوكة في حلق التهجير...هذا موضوع سخيف وازدواج معايير وتشتيت الفكرة عن الوضع الداخلي في بلادكم لدولة أخرى تقوم بدورها... روحوا أنتوا بقى قوموا بدوركم."

ووفق المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، فإن عدد السوريين المسجلين في المفوضية في مصر ارتفع بشكل كبير من 12800 في نهاية 2012 إلى أكثر من 153 ألف شخص في نهاية 2023. وتقدّر المنظمة الدولية للهجرة عدد السوريين في مصر بنحو مليون ونصف المليون سوري.

وعلى الضفة المقابلة خرجت أصوات سورية كثيرة رافضة للإساءة إلى مصر، مؤكدة أن مصر استضافت الآلاف من السوريين وكانت لهم وطنا آخر، وكتب المخرج الليث حجو في تدوينة على حسابه في فيسبوك:

Allaith Hajjo

تحيّة لمصر التي كانت الأم حين ضاقت الأمكنة، والأخ حين تفرّق الإخوة، تحيّة لشعب لم يسأل من أين جئنا، بل كيف نواصل الحياة بكرامة.

واعتبر العديد من الناشطين السوريين أن الذين خرجوا في المظاهرة لا يعبرون عن الرأي العام، مؤكدين أن أغلب السوريين لديهم علاقات طيبة مع مصر وشعبها، وكتب أحدهم مستعملا اللهجة المحلية:

Alex Ahmad Osili

معلش كلمة بخصوص المظاهرة اللي ضد مصر، كلمة وحدة وروقوا شوي: بدنا نتعود أنه بأي بلد بالعالم فيه كل الاتجاهات، المهم هو التيار الأكتر انتشارا واللي بيعبر عن رأي الناس؛ مصر فيها 110 ملايين، ممكن يكون بينهم مليونان مثلا أو حتى 3 أو 5 بيكرهوا السوريين، بس هدول نسبتهم أقل من 4 في المئة، ومن حقهم يعبروا عن رأيهم، بس نسبة البقية بتظل 96 في المئة. فيه أكيد بسوريا ناس يكرهوا مصر ومؤيدين للحوثيين، طلعوا مظاهرة بألف، يعني نسبتهم واحد على عشر آلاف من السوريين. وبتظل نسبة السوريين اللي يحملوا بقلوبهم تعلق بهاد البلد 999999 ,99 في المئة، مو كل ما مظاهرة هون طلعت أو هونيك بدنا ننزل تعميم و نحكي كأنها رأي عام.

ليلى عبداللطيف «تتنبأ» بمستقبل لبنان وترامب وغزة على قناة الجديد

بيروت - أثار الإعلان الترويجي لحلقة يقدمها الإعلامي نيشان على قناة الجديد اللبنانية مساء الثلاثاء بعد نشرة الأخبار المسائية وتستضيف العرافة اللبنانية ليلى عبداللطيف جدلا وسخرية واسعين على موقع إكس.

ونشرت قناة "الجديد" الإعلان الترويجي للحلقة المنتظرة على إكس، حيث سيطرت "الأسئلة الوجودية" عليه وعلقت:

@AlJadeed_TV

#رعب وهلع في صفوف الناس... حربُ التقسيم ولبنان يرتدي ثوب الحداد! وهل يتكرر مشهد اغتيال شخصيةٍ بارزة؟

ويبدأ الاعلان بلقطات تبدو وأنها مأخوذة من فيلم رعب مرفقة بتعليق: "رعب وهلع في صفوف الناس".. وحُدّد أن الأمر "سيكون في شهري الحادي عشر والثاني عشر". وأضاف المقدم: "لبنان يلبس ثوب الحداد،" ثم تابع: "فما هو الحدث الذي سيوحد اللبنانيين." ينتقل الإعلان فجأة: "دخان أسود يتصاعد فهل يتكرر مشهد اغتيال شخصية سياسية بارزة.."

لا يكتفي الإعلان الترويجي بطرح أسئلة تتعلق بالملفات الداخلية اللبنانية، بل يتطرق أيضا إلى مصير الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ومستقبل غزة والتطورات السياسية في دول الخليج ويحدد "القرار السعودي" في هذا السياق.

يذكر أنه سبق أن فشلت توقعات عبداللطيف بشأن الفائز بالانتخابات الأميركية، حيث تنبأت بفوز المرشحة الديمقراطية كامالا هاريس، ولكن صناديق الاقتراع خالفت "توقعات النجوم"، وأعادت ترامب إلى البيت الأبيض من جديد.

وسخرت إعلامية:

@SorayaDaliBalta

#الجديد عاملين دعاية طويلة شي دقيقة من كل الأسئلة الوجودية والمصيرية اللي بتخطر ع بالكن، محليا واقليميا، امنيا وسياسيا واقتصاديا... كل شي. بالآخر بتطلع دعاية لحلقة مع ليلى عبداللطيف. الصبر يا الله.

وقالت منصة إعلامية:

@iconnews4

#ليلى_عبداللطيف.. واللعب على أعصاب المشاهدين!

وتقدم ليلى عبداللطيف توقعاتها، متحدية الانتقادات بعد فشل العديد من تنبؤاتها، إذ توقّعت أحداثاً حصل العكس تماماً فيها.

وسخر معلق:

@YehiaGan

#كتار بيفكروا ان #ليلى_عبداللطيف شخصية جادة كونها بصارة براجة موهوبة موهبة غير عادية بالتوقعات والتنجيم وضرب المندل والشعوذة وتحضير الأرواح
الا انه ليلى عندها جانب لطيف وموهبة لم يتم تسليط الضوء عليها وهي موهبة التقليد والرقص

وينتقد معلقون لبنانيون تصدر العرافين للمشهد الإعلامي في بلادهم مؤكدين: "لم يكن ينقصنا كلبنانيين، في ظل الأزمات المتتالية والمتراكمة في البلد التي نمرّ بها، إلا تصدّر المنجمين والعرّافين مختلف وسائل الإعلام، ليبشروننا بالمستقبل الصعب الذي ينتظرنا."

منصة «سوريا الآن» ذراع الجزيرة لسد الفراغ الإعلامي في سوريا

دمشق - أطلقت شبكة الجزيرة الإعلامية، مساء الأحد، منصتها الجديدة "سوريا الآن"، وهي منصة إعلامية رقمية تُعنى بتغطية الشأن السوري بمختلف أبعاده السياسية والاجتماعية والإنسانية، وذلك خلال حفل رسمي أقيم في ريف دمشق.

وتأتي المنصة الجديدة ضمن توجهات شبكة الجزيرة لتعزيز حضورها الإعلامي في سوريا، حيث بدأت المنصة قبل نحو شهرين ببث باقة من البرامج المتنوعة الموجهة للجمهور السوري، مثل برنامج "صالون الجمهورية" للإعلامي أحمد فاخوري، وبرنامج "أبو أصيل" للإعلامي فيصل القاسم.

وتزامن حفل الإطلاق مع عرض مرئي بثته المنصة، تخللته مشاهد للألعاب النارية احتفالاً بهذه الخطوة، التي وصفتها إدارة المشروع بأنها "مرحلة جديدة في تقديم محتوى متخصص يواكب التطورات على الساحة السورية بطرح مختلف وسرعة أكبر في الوصول إلى الجمهور."

وتسعى "سوريا الآن" إلى أن تكون نافذة تفاعلية مباشرة، تقدم تغطيات آنية وتحقيقات مصورة وتقارير ميدانية، في وقت تشهد فيه السوريا ديناميكيات متسارعة على مختلف الأصعدة.

وشهد الحفل حضورا رسميا، إلى جانب مشاركة واسعة لممثلي وسائل إعلام محلية وعربية، وسط أجواء احتفالية عكست أهمية هذه الخطوة الإعلامية.

وفي كلمة افتتاحية أكد مدير المنصة عبدالله الرشيد أن إطلاق "سوريا الآن" يمثل تحولا كان يصعب تخيله قبل عام واحد فقط، معتبرا أن المشروع يهدف إلى استعادة الوجه الحقيقي لسوريا ومنح السوريين منبرا يحترم تنوعهم ويعكس طموحاتهم، مشيرا إلى أن هذا الإنجاز هو "ثمرة قلوب آمنت بصناعة مشروع يليق بسوريا".

وأوضح الرشيد أن الصورة الذهنية المرتبطة باسم الجزيرة عادة ما تقتصر على التلفزيون، غير أن فكرة "سوريا الآن" انطلقت من منظور مختلف يقوم على التوجه مباشرة إلى المنصات الرقمية، وبيّن أن المنصة لا تقتصر على الأخبار بل تجمع برامج ووثائقيات وتحقيقات وأعمال المراسلين. من جانبه أوضح منير الدايمي، المدير التنفيذي في القطاع الرقمي بشبكة الجزيرة، أن "سوريا الآن" هي أول منصة تطلقها الشبكة مخصصة للشأن المحلي السوري، في خطوة تعكس مكانة سوريا ضمن أولويات الشبكة.

وخاطب الدايمي الجهات الرسمية السورية قائلا "منصتنا ستسهم معكم في إعادة بناء المشهد الإعلامي السوري والانتصار لقيم الثقافة الحرة، والحرص على السلم الأهلي."

أما عبد الله الموسى، ممثل وزارة الإعلام السورية، فأكد أن إطلاق المنصة يشكل استجابة وطنية لحاجة الجمهور إلى إعلام رقمي مواكب لإيقاع حياته من دون الإخلال بالحقيقة.

وشدد أحد الحضور على ضرورة أن تكون لهذه المنصة قاعدة مؤسساتية تضمن استمراريتها واستقلالها، بما يحصّنها من التحديات السياسية والاقتصادية، ويجعلها قادرة على أداء رسالتها الإعلامية بموضوعية ومهنية.

وعادت قناة الجزيرة إلى المشهد السوري بقوة بسبب العلاقة الوثيقة التي تربط السلطات السورية الجديدة بقطر، وقد ساهم غياب الإعلام السوري الرسمي في تعزيز هذا الحضور، ولا ينسى الجمهور السوري والعربي أن أول لقاء للرئيس الانتقالي أحمد الشرع كان مع قناة الجزيرة عام 2013 باسمه القديم "أبومحمد الجولاني" بصفته زعيم جبهة النصرة سابقا عندما كانت ترتبط بتنظيم القاعدة قبل فك هذا الارتباط.

وأثارت المنصة الجديدة جدلا في الأوساط السورية. وقال الإعلامي السوري موسى العمر:

@MousaAlomar

#ألف مبروك انطلاق منصة #سوريا_الآن من دمشق .. بالتوفيق (أكتر واحد مكيف بالبلد تجار الألعاب النارية).

لكن معلقا أجابه بلهجة محلية، في إشارة إلى الأجندات الخفية التي قد تتبناها المنصة:

@Omarfsa2

#منصة "سوريا الآن"، لنشوف وين توصلنا بعدين يمكن خطابها بعد سنوات يجيب علينا ألعاب نارية.

وعبر آخرون عن ثقتهم وتفاؤلهم. وقال حساب في هذا السياق:

@dafna23j

#انطلاق منصة #سوريا_الآن الإعلامية التابعة لشبكة الجزيرة، كلنا ثقة وتفاؤل بهذه المنصة وإعلامييها ومنهم الدكتور فيصل القاسم في ظل غياب وفشل تام للإعلام الرسمي برئاسة وزير رفع الضغط حمزة المصطفى.

وأثنى حساب على المنصة قائلا بتعبير تتخلله اللهجة المحلية:

@SYX7R

#منصة "سوريا الآن" من يديرها فايته بقوة وشي ثقيل وعدل.

وكتبت معلقة تعليقا على البرامج التي تبث على المنصة، مستعملة أيضا اللهجة المحلية:

@SyriaGirl1

#تخيلو هي البرامج اللي المفروض قناتنا الرسمية ما يكون عندها وقت فراغ من كثرتها (برامج الحديث عن عهد الهارب والمقبور) ما منشوف منها شي، فشل ذريع للإعلام الرسمي مع صعود واكتساح للجزيرة فعلا، وكل ما شاهدته في منصة "سوريا الآن" شيء جميل جدا وبوجوه وجمال سوري كبير.

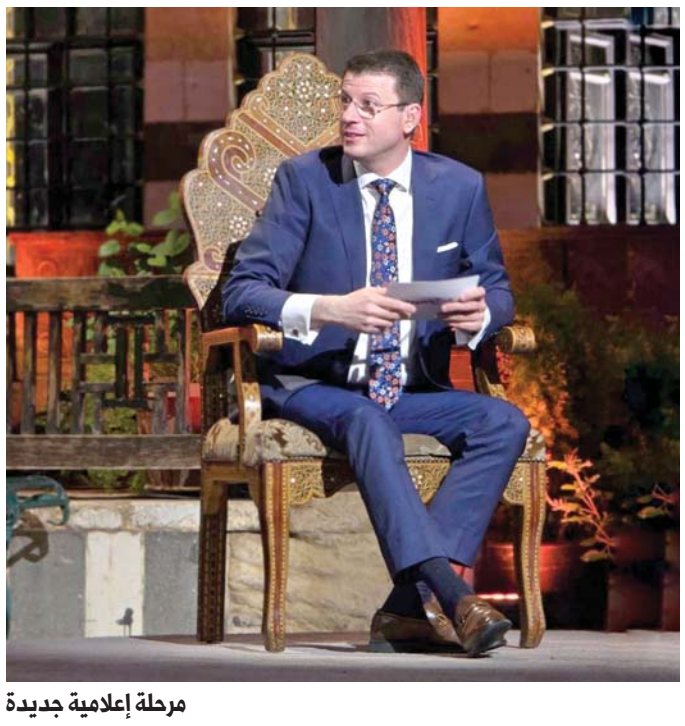

مرحلة إعلامية جديدة

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

الثقة قبل الأرقام

الإعلام والاقتصاد: كيف تصنع اللغة مناخ الاستثمار في تونس

علي قاسم
كاتب سوري

الأرقام القاسية ليست أخطر مظاهر الأزمة الاقتصادية في تونس ولا حتى السياسات المترددة. أخطر المظاهر هي اللغة السوداوية التي تتبناها بعض التقارير الإعلامية والمنابر السياسية. لغة لا ترى إلا الخراب ولا تنطق إلا باليأس. بدل أن يكون الإعلام قوة اقتراح ورقابة بنّاءة، يتحول في الكثير من الأحيان إلى ماكينة تيئيس، تكرر ليل نهار أن البلاد على حافة الانهيار وأن لا أفق لأي إصلاح. هذا الخطاب لا يكتفي بتغذية الإحباط الشعبي، بل يزرع شعورًا عامًا بالعجز ويعمّق الهوة بين الشارع والسلطة التنفيذية. الأخطر أن هذه الصورة القاتمة لا تبقى محصورة في الداخل، بل تنتقل إلى الخارج حيث يتابع المستثمرون الأجانب المشهد عبر وسائل الإعلام. وحين يسمع المستثمر خطابًا يائسًا يشيع أن تونس بلد بلا مستقبل، فإنه يتردد في ضخ أمواله، حتى وإن كانت هناك فرص حقيقية للنمو. هكذا تتحول لغة التيئيس إلى عامل اقتصادي مدمّر، تضعف الثقة وتبعد الاستثمارات وتزيد من صعوبة مهمة الحكومة.

النقد ضروري بل هو واجب لكن النقد شيء والتيئيس الممنهج شيء آخر.. النقد البنّاء يفتح أبوابًا للحلول أما التيئيس فيغلق كل الأبواب ويترك الناس في العتمة

النقد ضروري، بل واجب، لكن النقد شيء والتيئيس الممنهج شيء آخر. النقد البنّاء يفتح أبوابًا للحلول، أما التيئيس فيغلق كل الأبواب ويترك الناس في العتمة. إن معركة تونس اليوم ليست فقط مع الأرقام، بل مع اللغة التي يوصف بها الواقع. الاستسلام لخطاب التيئيس، يقتل الثقة قبل أن يقتل الأمل، ويحوّل الأزمة من تحدٍّ قابل للإصلاح إلى قدر محتوم.

لكن الطريق ليس مسدودًا. فالموارد البشرية التي تملكها تونس، وموقعها الجغرافي الإستراتيجي، وإمكاناتها في مجالات السياحة والطاقة المتجددة والصناعات التحويلية، كلها عناصر تجعل من الممكن رسم مسار مختلف. الإصلاحات ليست مستحيلة، بل تحتاج إلى ترتيب الأولويات وتوزيع الأعباء بعدالة. أول ما يمكن أن يشكل مدخلًا للحل هو إصلاح المالية العمومية بطريقة متدرجة وعادلة. الدعم الشامل الذي يستهلك مليارات من الميزانية يمكن أن يتحول إلى دعم موجه للفئات الهشة عبر تحويلات نقدية مباشرة، ما يخفف العبء عن الدولة دون أن يترك الفئات الضعيفة مكشوفة. المؤسسات العمومية الخاسرة لا يمكن أن تبقى عبئًا دائمًا، ويجب إعادة هيكلتها عبر الشراكات أو الخصخصة الجزئية أو تحسين الحوكمة. أما القاعدة الجبائية، فيجب أن تتوسع بعدالة عبر محاربة التهرب الضريبي ودمج الاقتصاد الموازي الذي يمثل أكثر من ثلث الناتج المحلي.

الحل الثاني يكمن في التعليم والتشغيل. لا يمكن لتونس أن تخرج من أزمتها دون ربط التعليم بسوق العمل. المناهج تحتاج إلى تحديث جذري يركز على المهارات التطبيقية والرقمية، والتعليم المهني والتقني يجب أن يصبح مسارًا رئيسيًا لا ثانويًا. برامج التدريب المزدوج التي تجمع بين الدراسة والعمل في الشركات يمكن أن تفتح آفاقًا جديدة للشباب. دعم ريادة الأعمال عبر قروض ميسرة وحاضنات أعمال يمكن أن يحول الشباب من باحثين عن وظائف إلى خالقين لها. هذه الإصلاحات التعليمية والتشغيلية قد لا تعطي نتائج فورية، لكنها وحدها القادرة على معالجة جذور البطالة.

الاستثمار يمثل بدوره رافعة أساسية. البيروقراطية المعقدة والفساد الإداري يطردان المستثمرين، والحل يكمن في رقمنة الإدارة وتبسيط الإجراءات. إنشاء مناطق صناعية ولوجستية متخصصة في الطاقات المتجددة أو الصناعات الغذائية أو التكنولوجيا يمكن أن يجذب استثمارات نوعية. الحوافز الضريبية يجب أن ترتبط بالتشغيل الفعلي للشباب، لا بمجرد ضخ أموال في مشاريع لا تخلق فرص عمل. الاستثمار الأجنبي مهم، لكن الاستثمار المحلي لا يقل أهمية، ويجب أن يحظى بالدعم نفسه.

على المدى القصير، يمكن إطلاق برامج تشغيل سريعة الأثر. مشاريع الأشغال العامة في البنية التحتية والطاقة الشمسية وصيانة المدارس والمستشفيات يمكن أن تستوعب آلاف الشباب. عقود تدريب مدفوعة الأجر لمدة عام مع القطاع الخاص، بتمويل مشترك بين الدولة والمستثمرين، يمكن أن تفتح أبوابًا جديدة للتشغيل. الاقتصاد الاجتماعي والتضامني يمكن أن يكون رافعة لتشغيل الفئات المهمشة في المناطق الداخلية. هذه البرامج قد لا تحل الأزمة جذريًا، لكنها تخفف من حدتها وتمنح الشباب بعض الأمل.

لكن حتى نفهم لماذا هذه الحلول ضرورية، يجب أن نعود إلى طبيعة الأزمة. الدين العام بلغ مستويات مرتفعة تقارب 80 في المئة من الناتج المحلي، وهو رقم ثقيل بالنسبة لاقتصاد ناشئ محدود الموارد. خدمة الدين تستهلك أكثر من ربع الميزانية، ما يقلص إمكانات الاستثمار في التنمية. البطالة العامة تناهز 15 في المئة، لكن الأخطر أن بطالة الشباب تتجاوز 35 في المئة، ما يعني أن جيلًا كاملًا يقف على هامش الدورة الاقتصادية. التضخم الذي تراجع إلى نحو 5 في المئة لم ينعكس على القدرة الشرائية، لأن أسعار الغذاء والدواء والطاقة ما زالت مرتفعة. العجز التجاري المزمن، الذي بلغ نحو 4.8 مليار دولار في الأشهر الثمانية الأولى من 2025، يكشف عن خلل هيكلي في النموذج الاقتصادي، حيث تظل تونس معتمدة على الاستيراد بشكل مفرط بينما صادراتها محدودة القيمة المضافة.

ولكن، الأخطر من كل ذلك هو أزمة الثقة. المواطن لا يثق في قدرة الدولة على تحسين أوضاعه، المستثمر لا يثق في استقرار القوانين، والشركاء الدوليون لا يثقون في جدية الإصلاحات. هذه الأزمة غير الملموسة هي التي تجعل الأرقام أكثر قسوة. فحتى لو تحسنت بعض المؤشرات، فإن غياب الثقة يجعل أثرها محدودًا. الحكومة التونسية تجد نفسها في وضع بالغ الصعوبة. فهي مطالبة بإقناع صندوق النقد الدولي والمانحين الدوليين بجدية الإصلاحات حتى تفتح أبواب التمويل الخارجي، وفي الوقت نفسه مطالبة بالحفاظ على السلم الاجتماعي في ظل رفض شعبي لأي إجراءات تقشفية تمس الدعم أو الأجور. هذه المعادلة المعقدة تجعل كل قرار اقتصادي محفوفًا بالمخاطر. التضامن مع موقف الحكومة لا يعني إعفاءها من المسؤولية، بل يعني الاعتراف بأن هامش المناورة ضيق وأن أي إصلاح يتطلب شجاعة سياسية وحكمة في التنفيذ.

الموارد البشرية التي تملكها تونس وموقعها الجغرافي الإستراتيجي وإمكاناتها في مجالات السياحة والطاقة المتجددة والصناعات التحويلية كلها عناصر تدعو إلى التفاؤل

في النهاية، لا يمكن اختزال الأزمة الاقتصادية التونسية في نسب الدين أو معدلات البطالة أو مؤشرات التضخم وحدها، فهذه الأرقام مهما بلغت قسوتها تبقى انعكاسًا لجوهر أعمق هو أزمة الثقة. حين تغيب الثقة بين المواطن والدولة، وبين المستثمر والسوق، وبين تونس ومحيطها الدولي، تصبح الأرقام جدرانا مغلقة. لكن حين تستعاد هذه الثقة، يمكن للأرقام نفسها أن تتحول إلى جسور نحو المستقبل. تونس ليست بلا موارد ولا بلا إمكانات، بل على العكس، تملك من الطاقات البشرية والموقع الجغرافي والفرص الاقتصادية ما يجعل الأمل ممكنًا. الطريق صعب، لكنه ليس مسدودًا. الإصلاحات قد تكون مؤلمة، لكنها السبيل الوحيد لاستعادة التوازن. وما دامت الثقة قابلة للبناء، فإن الأرقام مهما بدت قاتمة اليوم يمكن أن تحمل غدًا ملامح تحول حقيقي. ولهذا فإن تونس، بموقعها الجغرافي الاستثنائي الذي يجعلها بوابة المتوسط، وبكفاءاتها الشابة التي تستعين بها دول الجوار وأوروبا، وبما تملكه من إمكانات هائلة في الطاقة البديلة والسياحة، تظل قادرة على أن تكتب قصة مختلفة. الأمل ليس ترفًا بل خيار واقعي إذا ما تحولت الإرادة إلى فعل، وإذا ما استبدلنا لغة التيئيس بخطاب يفتح نوافذ المستقبل بدل أن يغلقها.

«بيبي» إسرائيل وغزة وكراسي الأمم المتحدة الفارغة

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

تخيّل أنك تسافر بالطائرة لمدة 13 ساعة فقط لتتحدث أمام زوجتك وقاعة مليئة بالكراسي الفارغة. هذا بالضبط ما حصل لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في الجمعية العام للأمم المتحدة. إنها دراما تحمل في طياتها شيئاً من السخرية الثقيلة، لكنها تلخص حال الأمم المتحدة هذه الأيام، وخاصة في ما يتعلق بالحرب الإسرائيلية المتواصلة على سكان غزة.

لندع حماس جانبا الآن سواء اختلفنا أو اتفقنا على كونها طرفا فيما يحصل في قطاع غزة أم لا، ونرى كيف تحوّل حضور إسرائيل بقيادة بيبي في المحافل الدولية إلى ما يشبه عرضاً وحيد الجانب، تؤديه أمام نفسها، فيما يختفي الآخرون المساندون لها، بالصمت أو التجاهل، وكأنّ الجرائم لا تُرتكب، وكأنّ التاريخ لا يُسجل.

منذ اندلاع الحرب على غزة في أكتوبر 2023، بدا موقف الأمم المتحدة متأرجحًا بين الإدانة اللفظية والشلل العملي. بيانات، تحقيقات، تقارير. هكذا عهدنا هذه المنظمة الدولية، أموال تنفق ودبلوماسيون ليس لهم أي تأثير.. لكن على الأرض، كان الأطفال يُنتشلون من تحت الركام، والمستشفيات تُقصف، والمدنيون يُحاصرون، والمساعدات تُمنع أو تُستخدم كورقة ابتزاز سياسي.

كل هذا يحدث في بث مباشر.. أمام أنظار العالم، نفس التبريرات للحرب على غزة يكررها بيبي. لا يوجد من يهتم بما يقوله. ومع ذلك يظل الفيتو الأميركي حجر عثرة دائما يمنع صدور أي قرار ملزم يمكن أن يوقف آلة الحرب الإسرائيلية من أجل أن يلتقط الفلسطينيون في القطاع أنفاسهم لبعض الوقت.

هذا الفيتو ليس مجرد أداة سياسية، إنه في هذه الحالة تصريح مفتوح بالقتل. وعندما تصبح منظومة الأمم المتحدة رهينة لمصالح الدول الكبرى، فإنها تفقد أولى وظائفها: الحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

الأمم المتحدة كمؤسسة يفترض أنها تخدم أعضاءها، هي حالة ميؤوس منها. فما قيمة مجلس الأمن إن كان لا يستطيع أن يؤمّن الحد الأدنى من "الأمن" لمليوني إنسان في غزة؟ وما جدوى "ميثاق الأمم المتحدة" إن كان يُخترق يوميًا، ولا يتحرك أحد؟

تسافر إسرائيل إلى نيويورك لتبرّر حربها، فتواجه كراسي فارغة، وهذا ليس فقط احتجاجاً صامتاً من بعض الوفود، بل مؤشرٌ على عزلة سياسية تتعمّق، حتى وإن كانت محمية بسقف أميركي ثابت. صوّتت أغلبية ساحقة في الجمعية العامة مراراً لصالح وقف إطلاق النار، ولإنهاء الاحتلال، ولقبول عضوية فلسطين الكاملة. نعلم أن قراراتها "غير ملزمة"، وهو تعبير دبلوماسي لطيف يعني: "لا أحد مضطر لتنفيذها."

لا يمكن التقليل من أهمية هذا التغير في المزاج الدولي. فالكراسي الفارغة أبلغ من خطب التنديد. إنها تقول بوضوح: لم نعد نصدّق الرواية الإسرائيلية. العالم، حتى في أكثر ساحاته الرسمية تحفظًا، بدأ يُظهر تعبًا أخلاقيًا من ازدواجية المعايير. لا يمكن أن يُطلب من أوكرانيا الدفاع عن نفسها، ويُمنع الفلسطيني من ذلك. لا يمكن أن تُعتبر مقاومة الاحتلال في مكان بطولة، وفي مكان آخر إرهابًا.

هذه الازدواجية أفقدت فعليا النظام الدولي شرعيته الأخلاقية، وتحوّلت الأمم المتحدة إلى مسرح بلا جمهور. لا أحد يهتم بالجمعية العامة أو بالأمم المتحدة. هناك قوة عالمية واحدة تحكم اليوم، هي الولايات المتحدة، وأداتها التنفيذية إسرائيل، هي الرئيس التنفيذي لمشروع الهيمنة الأميركية المطلقة على الشرق الأوسط والمتوسط والمحيطين الأطلسي والهادئ..

لكن حتى هذا النقد لا يُعفي الأمم المتحدة من المسؤولية. فرغم القيود السياسية، تملك المنظمة أدوات ضغط غير مباشرة، من خلال الهيئات الأممية المتخصصة، والمحاكم الدولية، ولجان التحقيق، ومجالس حقوق الإنسان. وقد ظهرت بعض بوادر التحرك، مثل تحقيق محكمة العدل الدولية في جريمة الإبادة الجماعية، والتقارير التي توثق استخدام إسرائيل للتجويع كسلاح حرب، أو استهداف البنية التحتية المدنية عمداً.

هذه الخطوات، رغم أهميتها الرمزية، لا تُوقف الحرب. المطلوب الآن ليس مساءلة إسرائيل لأن التجارب أثبتت أن ذلك أشبه بشخص يريد هدم جبل بمطرقة، بل مساءلة المنظومة الدولية التي سمحت باستمرار هذه الحرب كل هذا الوقت.

ما قيمة مجلس الأمن إن كان لا يستطيع أن يؤمّن الحد الأدنى من «الأمن» لمليوني إنسان في غزة؟ وما جدوى ميثاق الأمم المتحدة إن كان يُخترق يوميًا ولا يتحرك أحد؟

إذن كيف لنا أن نستسيغ أن مجلس الأمن عاجز عن تمرير قرار بوقف إطلاق النار إنسانيا على الأقل. لماذا تُمنع المساعدات من الوصول؟ لماذا تُقصف قوافل الأمم المتحدة ذاتها؟ لماذا تصمت الأمانة العامة في لحظات يجب أن يرتفع فيها الصوت؟

في الواقع الأمم المتحدة أمام اختبار وجودي منذ سنوات. لم تتحرك بجدية، ولو عبر أدوات غير تقليدية، عليها استعادة دورها كحام للسلم والعدالة، وهكذا يفترض، أو أنَّ تقبل بدور ثانوي، يُختصر في إصدار البيانات وصيانة الكراسي الفارغة.

أثبتت غزة أن الشعوب تراقب، وأن الضحايا لا يُنسون بسهولة. ومهما طال الوقت، فإن النظام العالمي القائم لن يستطيع الاستمرار إذا لم يُراجع نفسه، وإذا لم يواجه الحقائق العارية.

رحلة بيبي من تل أبيب إلى نيويورك استغرقت سويعات، لكن رحلة الضمير الإنساني إلى غزة متوقفة. ربما القاعة الفارغة أصدق تعبير عن ما وصلت إليه هذه المنظومة: صوت بلا أثر، وعدالة مؤجلة، ومجتمع دولي يبحث عن نفسه وسط الركام، ضد نخبة سياسة تتحكم في صنع القرار وفق ما تمليه المصالح السياسية التي آخر همهما مصلحة الإنسان والسلم.

الكراسي الفارغة أبلغ من خطب التنديد

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

كيف أحبطت السعودية ضم الضفة الغربية

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

السعودية كفاعل مركزي قادرة على إدارة التوازنات، ودفع المجتمع الدولي نحو موقف أكثر عدلًا، خصوصًا بعدما نجحت في جعل الملف الفلسطيني ملف شرعية دولية لا مجرد نزاع إقليمي كما تود إسرائيل تصويره، وبعض الدول التي لديها مشاريع تلتقي مع المشروع الصهيوني في المنطقة.

منذ رسالة الملك عبدالعزيز إلى روزفلت عام 1945 وحتى مبادرات فهد وعبدالله، بقيت السعودية تعتبر فلسطين قضية مركزية واليوم تجدد حضورها كضامن للتوازن وفرصة لسلام تاريخي

وعد الدولة الفلسطينية، على رمزيته، سيفتح الباب أمام فرصة تاريخية لإنهاء الاحتلال والمجازر وإقامة الدولة الفلسطينية، بعد مرحلة تكاثر الأزمات التي خلفها نتنياهو واليمين الإسرائيلي المتطرف. بل تضاعفت التناقضات المفتعلة حتى أصبحت كل خطوة نحو الأمام لا تثمر حلا سياسيا، بل تجعل المشكلة عصية أكثر على الحل. وسعى نتنياهو إلى تحقيق وهم أمن إسرائيل بلا سلام، ومارس قوة بلا شرعية، وتحالفات داخلية بلا استقرار، لكن كل ذلك أدى إلى المزيد من عزلة إسرائيل، وقد حذره ترامب من تلك العزلة المتزايدة.

الاجتماع الدولي الذي استضافته السعودية وفرنسا في يوليو 2025 أعاد تسليط الضوء على محورية القضية الفلسطينية، خصوصًا في ظل تفاقم الإبادة الإسرائيلية في غزة التي حولت إسرائيل من ممارسة دور الضحية إلى ممارسة دور الجلاد، وجعلت الشارع العالمي ينتفض ضدها ويضغط على حكوماته. لذلك، عندما زار نتنياهو أميركا اجتمع باللوبي الصهيوني وتحدث عن خطر الأسلحة وأنها تتغير، وعلى رأسها أدوات التواصل الاجتماعي. واعتبر أن هناك دعاية معادية للصهيونية، وطالب المؤثرين بتوجيه العقول وخنق الحق عبر السيطرة على أدوات المعركة، أبرزها "تيك توك" الذي رآه السلاح الأهم وسيكون له تأثير لصالح إسرائيل، وتحدث أيضا عن منصة "إكس" معتبرًا أن إيلون ماسك صديق للصهيونية. كما حذر من صحوة اليمين في أميركا وأسماها "الرايخ المستيقظ"، مؤكدًا أن أنصاره لا يختلفون عن "اليسار المستيقظ" ويلتقون في بعض الأحيان.

واعتبر الأمير فيصل بن فرحان أن إنهاء الحرب في غزة شرط أساسي للمضي قدمًا نحو إقامة الدولة الفلسطينية، ولا يمكن تحقيق الاستقرار دون سلام عادل وشامل. وكانت رسالة الأمير محمد بن سلمان لأميركا: "كفى عبثًا بالسلام، فعواقبه وخيمة"، وقد أحبط الموقف السعودي الحازم خطة إسرائيل لضم الضفة الغربية، ما جعل الرئيس ترامب، في اليوم التالي لمؤتمر نيويورك لإقامة الدولة الفلسطينية، يدعو بعض قادة الدول العربية والإسلامية لمناقشة الأزمة في غزة، ويقدم وعدًا بعدم ضم إسرائيل الضفة الغربية وعدم تهجير الفلسطينيين الذين لديهم جوازات أردنية، ويبلغ تعدادهم ثلث سكان الضفة الغربية.

وقد استوعب الرئيس ترامب رسالة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان التي أوصلها وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، فجاء رد ترامب سريعًا، خصوصًا بعدما وجد موقفًا عربيًا إسلاميًا موحدًا من تلك القضية والأزمة. عندها أعلن الرئيس الأميركي عن خطة سلام مكونة من 21 نقطة لإنهاء الحرب في غزة، قادت إلى تصريحات لافتة ومتزامنة، حيث صرح نتنياهو لقناة "فوكس نيوز" بأن قادة حماس يمكن أن يخرجوا من غزة آمنين، متزامنًا مع تصريح أحد قادة حماس بأن الحركة لا ترغب في حكم غزة. هذه التصريحات سبقت اجتماع نتنياهو مع ترامب في البيت الأبيض في 29 سبتمبر 2025.

وأكد المبعوث الرئاسي الأميركي ستيف ويتكوف أن خطة ترامب تهدف إلى حل دائم للصراع الممتد منذ عقود، مع تعديلات عربية أُدخلت على مبادرة ويتكوف – كوشنر- بلير لوقف الحرب في غزة. شملت هذه التعديلات انسحابًا إسرائيليًا كاملًا من قطاع غزة، ونصت على إدارة فلسطينية من التكنوقراط للقطاع بإشراف من مجلس الأمن. كما شددت المبادرة بعد التعديلات على أن تضع حركة حماس سلاحها بدلًا من نزعه. ويتزامن ذلك مع تأييد الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلانًا من 7 صفحات يطالب بوقف الحرب في غزة وتعزيز مسار حل الدولتين، وسط مقاطعة من إسرائيل والولايات المتحدة.

تعتبر السعودية القضية الفلسطينية مركزية بالنسبة إليها منذ عهد الملك عبدالعزيز، عندما كتب إلى روزفلت عام 1945: "إن ضاقت بالعرب السبل فلن يترددوا في الدفاع عن أنفسهم وأجيالهم". كلمات تنبأت بصراع طويل الأمد لم يزل يلقي بظلاله حتى اليوم. وقاد الملك فهد – رحمه الله – مبادرته في 1981 في قمة فاس، لكن العرب لم يتفقوا عليها. تأجلت القمة من قبل المستضيف الملك الحسن الثاني – رحمه الله – وجعل القمة قائمة حتى ضربت أزمات في المنطقة، ومنها احتلال إسرائيل لبيروت عام 1982، ما فرض على العرب الموافقة على مبادرة الملك فهد في قمة فاس 1982، وسميت بالمبادرة العربية بعد إضفاء تعديلات عليها.

تجددت تلك المبادرة في بيروت بقيادة الملك عبدالله عندما كان وليًا للعهد عام 2002، وأصبحت المبادرة العربية مطروحة على الطاولة من قبل العرب لإحلال السلام.

ويبدو أن الفرصة اليوم سانحة لتحقيق السلام في المنطقة وإنهاء الصراع، من أجل أن تتفرغ المنطقة للتنمية وتتحول إلى "أوروبا الجديدة"، يشترك فيها العالم، ويلتقي "الحزام والطريق" بالممر الهندي الأخضر المار بدول الخليج، لينتهي في أوروبا بعد المرور بسوريا.

موقف حازم ورسالة مباشرة

الطبقة الوسطى بيضة القبان في العراق

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

تُعزى أغلب الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها العراق، إضافة إلى تراجع العلوم والفنون والتعليم والصحة والصناعة، إلى انهيار الطبقة الوسطى. هذه الطبقة التي شكّلت عبر تاريخ العراق الحديث حلقة الوصل بين الأغنياء والفقراء، وضمت موظفين وأطباء ومهندسين وضباطًا ومعلمين ومحامين وأدباء وفنانين وصغار التجار والصناعيين؛ أي كل من يمتلك موردًا ثابتًا يكفل له حياة كريمة بعيدًا عن العوز أو الطمع في الثراء الفاحش. فالطبقة الوسطى، بطبيعتها، قانعة متدينة باعتدال، بعيدة عن التعصب الطائفي أو القومي، متماسكة اجتماعيًا، وتعيش مطمئنة بعيدًا عن هوس المال والخوف من المستقبل. ويصفها عالم الاجتماع ماكس فيبر بأنها الطبقة التي تتوسط الهرم الاجتماعي، وتشكل الرأسمال الثقافي للأمم.

تُعتبر هذه الطبقة قوة موجهة لإيقاع المجتمع، فهي منبع الثقافة والفنون والقيم الأخلاقية، وميزان توازن المجتمع. وعلى الصعيد الاقتصادي، تمثل الضمانة الأكبر للتنمية، إذ تعد الممول الرئيس للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، والركيزة التي يقوم عليها أي استثمار منتج.

بدأ تشكل الطبقة الوسطى مع تأسيس الدولة العراقية عام 1921. وبرغم هيمنة الإقطاعيين وكبار ملاك الأراضي في العهد الملكي، فإن هذه الطبقة نمت بفضل توسع مؤسسات الدولة وتطور التعليم. وفي خمسينيات القرن الماضي، ازدادت قوتها مع ارتفاع واردات النفط وانفتاح العراق على الحداثة والحركة الثقافية، ما انعكس ازدهارًا في الأدب والفنون والمسرح والموسيقى والفكر. لقد كانت الطبقة الوسطى آنذاك مركز التنوير ومحرك النهضة العلمية والثقافية، بل وأسهمت بقوة في الحركات الوطنية والقومية، ما جعل العراق على مشارف الدخول إلى مصاف الدول المتقدمة.

رغم التشتت والانحسار، يبقى إرث الطبقة الوسطى الثقافي والاجتماعي راسخًا في وجدان العراقيين، وهي قادرة متى توفرت الظروف على إعادة بناء الدولة وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي

لكن القوى الاستعمارية والصهيونية سرعان ما أدركت خطورة هذه الطبقة في قيادة المشروع التقدمي، فكان لا بد من ضربها. فُرض الحصار الاقتصادي لسنوات طويلة، فأدى إلى إنهاك الطبقة الوسطى وتراجع نفوذها، واضطر أفرادها إلى بيع مدخراتهم ومقتنياتهم. وقد صرّح وزير الخارجية الأميركي الأسبق جيمس بيكر صراحةً بأن هدفهم إعادة العراق إلى ما قبل عصر الصناعة، في إشارة واضحة إلى خطة ممنهجة لتدمير البنية التحتية وإضعاف الطبقة الوسطى.

وبدل أن يقتصر التدخل الخارجي على تغيير النظام السياسي، جرى تدمير مؤسسات الدولة وإعادتها إلى نقطة الصفر. وامتدت تداعيات ذلك إلى دول عربية أخرى سقطت في أتون الفوضى. وفي العراق، جيء بأشخاص غير مؤهلين، بعضهم من هوامش المجتمعات أو من المتسلقين، ليتولوا السلطة، فيما هاجر أكثر من 400 ألف من الكفاءات العلمية والفنية والأدبية، وهم عماد الطبقة الوسطى وقيادة المجتمع. أما من بقوا داخل البلاد فقد تعرض الكثير منهم للاغتيال وفق قوائم معدة مسبقًا، ولا يزال هذا المسلسل مستمرًا. هذا الضغط المتواصل أدى إلى انكفاء الطبقة الوسطى عن السياسة والاقتصاد وحتى عن الحياة الاجتماعية، ما أوجد فراغًا في المدينة ملأته الثقافة الريفية. ويشير المفكر العراقي فالح عبدالجبار إلى أن المدن، بما فيها بغداد، تعرضت لعملية "ترييف" منهجي أضعف القاعدة المدنية، وأبقى المجتمع تحت تأثير البداوة التي تستمد منها الأحزاب الدينية والقيادات التقليدية قوتها.

ورغم ما أصاب الطبقة الوسطى من تشتت وانحسار، فإن إرثها الثقافي والاجتماعي ما يزال راسخًا في وجدان العراقيين، وما تزال الرموز الأدبية والفنية شاهدة على إسهاماتها الحضارية. وهي قادرة، متى ما توفرت الظروف المناسبة، على إعادة بناء الأسس الثقافية والحضارية للدولة، وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

إن إعادة العراق إلى مسار التقدم لن يتحقق إلا بإحياء الطبقة الوسطى وتعزيز حضورها من خلال تفعيل مؤسسات الدولة، وتطوير الصناعة الوطنية، وتوسيع نطاق التعليم، ومكافحة الأمية. وهذا كله يحتاج إلى قيادة وطنية صادقة وحازمة، تؤمن بقدرات الشعب وتعمل على تجاوز المحنة الحالية، بما يعيد للعراق مكانته الطبيعية كقوة فاعلة وقائدة لمسيرة التغيير والتقدم في المنطقة.

إحياء العراق مشروط بإحياء الطبقة الوسطى

الشرق الأوسط... زمن التحلّل الخامس

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

مع قرب نهاية سبتمبر 2025، لا يمكن القول إن الشرق الأوسط يعيش أزمة عابرة. المنطقة دخلت طورًا لم يسبق أن عرفته، حيث لم تعد الجغرافيا وحدها تتصدع، بل فكرة الدولة نفسها. الضربة الأميركية – الإسرائيلية لإيران في يونيو الماضي لم تُسقط فقط "قداسة المانعة"، بل كشفت أن النظام الإقليمي الذي وُلد بعد 1979 قد انتهى دون رجعة. ما نشهده ليس مجرد فراغ سياسي، بل ميلاد شرق أوسط خامس من رماد المشروع الإيراني ومن ركام العواصم العربية المتهالكة.

إيران اليوم ليست سوى جثة إستراتيجية تصدّر ارتباكًا لحلفائها. حزب الله في لبنان يتآكل، والعراق يترنح بين إرث النجف الطامح للتحرر من طهران وخراب الميليشيات. الخليج، رغم فرحته بانكسار الهيمنة الإيرانية، يقف على حافة فراغ قد يكون أشد خطورة من بقاء طهران نفسها. السؤال المحوري: هل كانت إيران عدوًا، أم مجرد صمغ هشّ يحاول الإمساك بانفجار المنطقة؟

إسرائيل، المنتشية مؤقتًا، تواجه مأزقًا لا يقل خطورة. صحيح أنها تخلصت من خصمها الأخطر، لكنها اكتشفت أن السيطرة العسكرية تربح الوقت ولا تربح الهوية. القدس لم تعد مجرد ملف تفاوضي، بل أصبحت معيار عدالة دولية، سلاحًا يتجاوز الجغرافيا ويعيد تعريف القوى الإقليمية والعالمية.

الأردن هنا ليس مراقبًا صامتًا. خطاب الملك عبدالله الثاني في الأمم المتحدة كان أكثر من كلمة؛ كان إعلان وجود بأن الوصاية على القدس ليست مجرد شرف معنوي، بل شرط لبقاء النظام الدولي. عمّان لم تعد مجرد عاصمة، بل غرفة عمليات سياسية في زمن انهيار الخرائط، صوتًا يربط بين العدالة وبقاء العالم.

في سوريا، انتقال السلطة إلى أحمد الشرع لم يكن بداية استقرار، بل بداية فصل جديد في تفكك طويل. الجنوب ينزلق نحو مشروع دويلة درزية، البدو يفرضون حضورهم كأوائل الداخلين إلى المعركة، والشمال يبتلع نفسه بين تركيا والأكراد.

هل يستطيع أحمد الشرع، مع كل هذه التحديات، تثبيت أركان سوريا وإعادة تشكيل الدولة، أم أن البلاد ستظل لوحة موزاييك بلا إطار، تبتلع نفسها في صراعاتها الداخلية والإقليمية؟

تركيا تسابق الزمن لتملأ فراغ إيران، بينما السعودية لا تكتفي بالمراقبة؛ فهي الركيزة الحقيقية لاستقرار الإقليم، القادرة على ملء الفراغ الذي خلفته طهران، وتوجيه الصراعات والفرص بما يحافظ على التوازن أكثر من أي قوة أخرى. أوروبا، من باريس إلى برلين، ترى في هذه الديناميكية مرآتها السوداء: لاجئون بلا نهاية، طاقة متقلّبة، إرهاب يتكاثر في فراغ الدول.

بالنسبة للغرب، الشرق الأوسط لم يعد مجرد أزمة خارجية، بل إنذارا للجميع.

هل القوى الإقليمية، بقيادة السعودية والأردن والإمارات، قادرة على تثبيت أركان الشرق الأوسط الخامس، أم أن المنطقة ستظل تتخبط في فراغ بلا جذور ولا سقف؟

إنه زمن التحلّل الخامس؛ زمن لم تعد فيه الدولة وحدة سياسية صلبة، بل أصبحت كيانًا يتبخر أمام أعيننا. والخيارات أمامنا ثنائية وصادمة: إمّا ميلاد شرق أوسط جديد يولد من تحت الرماد، أو انزلاق المنطقة كلها إلى غابة عالمية بلا جذور ولا سقف. القوى الكبرى لم تعد تملك رفاهية الانتظار، وكل حركة، حتى الأصغر منها، قد تحدد شكل العالم المقبل.

من يملأ الفراغ

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

مذكرات الرحالة والمرشد اليمني اليهودي حييم حبشوش نافذة على اليمن في القرن الـ19

حييم حبشوش صوت يمني يواجه خطاب الاستشراق الأوروبي

الكثير من المستشرقين الذين جالوا في الشرق قدموا عنه صورا نمطية ما تزال راسخة إلى يومنا هذا، لا إنكارا لأدوار هؤلاء في رصد وتوثيق أجزاء هامة من تاريخ المناطق التي زاروها، ولكن ما دونوه في صورهم ورسومهم ونصوصهم يحتاج أحيانا إلى تصويب، وتخليصه من نظرة الاستعلاء. ولا يكون هذا إلا بخطاب محلي يعيد سرد التاريخ بمنظور أصحابه.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

يُعَدّ كتاب "رؤية اليمن مذكرات الرحالة والمرشد اليمني اليهودي حييم حبشوش" نصًا فريدًا في تاريخ اليمن واليهود اليمنيين، كتبه الصائغ والمثقف اليهودي الصنعاني حييم حبشوش (1839–1899).

العمل جاء نتيجة رحلة حبشوش مع المستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي عام 1869–1870، حيث جابا مناطق عدة في اليمن بحثًا عن النقوش السبئية والحميرية. غير أن حبشوش لم يكتف بتسجيل الرحلة كدليل، بل حوّلها إلى سرد شخصي يخلط بين اليوميات، الإثنوغرافيا، والفولكلور، ليعكس صورة اليمن وأهله من الداخل.

ضد نمطية الاستشراق

الكتاب كُتب بعد نحو عقدين من الرحلة، بدفع من المستشرق النمساوي إدوارد غلاسر، لكنه تجاوز مجرد "تقرير ميداني" ليتحول إلى مشروع أدبي – أنثروبولوجي. حبشوش أراد أن يقدّم لليمنيين واليهود اليمنيين صورة إنسانية أمام القارئ الأوروبي، وأن يتصدّى لما كان يتوقعه من تشويه في كتابات هاليفي. لذا جمع بين الوصف التفصيلي للمجتمع اليمني (عادات، أزياء، قبائل، وضع المرأة، علاقات المسلمين واليهود) وبين تحليل العلاقة المتوترة بينه وبين هاليفي، حيث امتزج التعاون بالريبة والخلافات الثقافية والأخلاقية.

> قيمة الكتاب لا تكمن فقط في المادة التاريخية بل في كونه يمنحنا صوتًا يمنيًا يهوديًا أصيلاً مقابل الخطاب الاستشراقي

ما يميز هذا الكتاب أنه يُعطي صوتًا محليًا أصيلًا في مواجهة خطاب الاستشراق الأوروبي. فهو يروي قصصًا عن الوساطة القبلية، الطقوس الدينية، الشعر الشعبي، والأمثال، كما يُدخل ملاحظاته حول قضايا حساسة كالموقف من السحر، الطهارة، وحتى الإجهاض وقتل الشرف. أسلوبه يمزج بين العبرية المزخرفة في البداية واللغة العربية الدارجة لاحقًا، ما يعكس تداخل الثقافتين.

أما عن المؤلف، فحبشوش كان شخصية متعددة الأبعاد: صانع نحاس، مثقف، وجامع نقوش قديمة، سعى دومًا للانفتاح على المسلمين والاتصال بالمستشرقين الأوروبيين. بعد تجربته مع هاليفي، كتب أيضًا "حليخوت تيما" (طرق اليمن)، مؤرخًا لليهود اليمنيين ومعاناتهم في ظل قرارات مثل "مرسوم المراحيض". توفي عام 1899، لكن نصه ظلّ شاهدًا مبكرًا على وعي محلي مقاوم لهيمنة السرد الاستشراقي، وعلى محاولة جريئة لرسم "رؤية يمنية" بعيون ابنها.

قدّم المترجم الأميركي ألان فيرسكن عمله رؤية اليمن لحييم حبشوش بوصفه نصًا نادرًا وذا أهمية بالغة في فهم تاريخ اليمن واليهود اليمنيين. يوضح أن اكتشافه للكتاب جاء بمحض الصدفة أثناء دراسته في جامعة برنستون، حيث أسَرَتْه فرادته ما جعله ينكب على ترجمته. يرى فيرسكن أن النص يتجاوز كونه مذكرات رحلة، ليصبح شهادة محلية تعكس المجتمع اليمني في القرن التاسع عشر، وعلاقته المعقدة مع المستشرقين الأوروبيين.

يبرز المترجم أن قيمة الكتاب لا تكمن فقط في المادة التاريخية والإثنوغرافية، بل في كونه يمنحنا صوتًا يمنيًا يهوديًا أصيلاً مقابل الخطاب الاستشراقي الذي لم يكن دومًا صادقًا، وهذا يجعل هذا الكتاب وثيقة نادرة لمواجهة الصور الاستشراقية النمطية. لذلك حرص على بذل جهود مضنية من أجل أن تكون ترجمته مميزة للنص الأصلي، وأن تُظهر طرافة أسلوب حبشوش الذي يستعين في الكتاب أيضا بالسخرية والحكايات الشعبية.

كما أن فيرسكن يشير إلى الصعوبات البحثية التي واجهها، إذ اعتمد على مخطوطات ومصادر متناثرة في مكتبات ومراكز متعددة بباريس، فيينا، القدس، ونيويورك. وقد شكر عددًا كبيرًا من الباحثين والأمناء الذين أتاحوا له الاطلاع على الأرشيفات، مثل مجموعة غلاسر في الأكاديمية النمساوية للعلوم. أما اليمن نفسه، الذي كان محور الكتاب، فلم يتمكن من زيارته بسبب الحرب الدائرة، مما أضفى شعورًا مؤلمًا بالانفصال بين النص وميدانه الأصلي.

يرى المترجم أن صدور الكتاب بالإنجليزية عام 2018 يمثّل إضافة معاصرة إلى الدراسات الشرق أوسطية واليهودية، لأنه يفتح نافذة على اليمن في لحظة تاريخية قلّما وُثّقت من الداخل. ومن خلال هذه الترجمة، يأمل أن يُسهم في إبراز ثراء التجربة اليمنية – اليهودية، ويعيد إحياء نص ظل طويلًا خارج دائرة الاهتمام الأكاديمي.

يتمحور كتاب رؤية اليمن حول تجربة حييم حبشوش مع المستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي خلال رحلتهما في اليمن (1869–1870)، لكن النص تجاوز السرد الجغرافي وأصبح شهادة ثقافية واجتماعية. ينقسم إلى محورين أساسيين: الوصف الإثنوغرافي للمجتمع اليمني والعلاقة المتوترة بين حبشوش وهاليفي.

تركز الفصول الأولى على الرحلة عبر القرى والمدن، جمع النقوش السبئية والحميرية، ومشاهدات عن القبائل والطقوس والعادات. ثم ينتقل السرد إلى قضايا حساسة مثل علاقات المسلمين واليهود، وضع المرأة، السحر، الطهارة، الإجهاض، والقتل بدافع الشرف. وتظهر أيضًا قصص عن الوساطة القبلية، الشعر الشعبي، والأمثال.

يجمع الكتاب بين المذكرات والأنثروبولوجيا والفولكلور، في أسلوب يتراوح بين العبرية والعربية، ويضم الكثير من الاقتباسات القرآنية والتوراتية، إضافة إلى الشعر والسرد ورؤية حبشوش الخاصة، مثل دهشته لبعض الاكتشافات الغريبة وتعجبه من أمور لم يكن يتصورها، وحكايات حدثت خلال الرحلة كشفت له المستشرق هاليفي. وتأتي خاتمة الكتاب لتؤكد وعي حبشوش بضرورة تقديم "رؤية يمنية" أصيلة، تقاوم التمثيلات الاستشراقية وتبرز المجتمع بكل تناقضاته الإنسانية.

من أكثر المقاطع إثارة في كتاب رؤية اليمن لحييم حبشوش، حادثة الشابة اليهودية في إحدى القرى اليهودية الصغيرة، حُكم على الفتاة بالموت على يد أهلها بدافع "الشرف" بعد أن حملت دون زواج. هذه اللحظة تكشف تصادمًا عميقًا بين رؤية حبشوش، المنتمي إلى ثقافة شرقية روحانية ومجتمعية، ورؤية المستشرق الفرنسي جوزيف هاليفي، القادم من الغرب بعقلانية صارمة ونزعة استعلائية.

الفتاة اليهودية الحبلى

حبشوش لم يقف متفرجًا، بل حاول إنقاذ الفتاة عبر اقتراحين: الإجهاض لإخفاء آثار الفضيحة أو الزواج منها ليمنحها حماية اجتماعية. كلا الخيارين عنده كانا وسيلة للحفاظ على حياتها وكرامتها، في انسجام مع تصوره الإنساني القائم على قيم الرحمة والتكافل. لكن هاليفي، المتشبع بروح القانون والعقلانية الأوروبية، رأى في هذه الأفعال تهديدًا للأخلاق والغاية العلمية لرحلتهما ومضيعة للوقت. استنكر بشدة موقف حبشوش، وأجبره على التخلي عن الفتاة وتركها لمصيرها المأساوي.

هذه الحادثة تكشف أكثر من مجرد صراع أخلاقي فردي؛ إنها تعكس التوتر التاريخي بين يهود الشرق ويهود الغرب. حبشوش كان نموذجًا للانفتاح الروحاني والتشبث بالقيم الشعبية حتى لو بدت متناقضة أو "ساذجة" في نظر الإنسان الغربي، بينما هاليفي مثل العقلانية المنفصلة عن العاطفة، والاعتقاد بتفوّق الرؤية الغربية "المتحضرة". هذا التناقض غذّى صورًا نمطية استمرت طويلًا: أن يهود الشرق غارقون في الطيبة والخرافة، بينما يهود الغرب عقلانيون وحداثيون.

إن استحضار هذه القصة اليوم يمنحها بعدًا أوسع: فهي لم تكن لحظة صراع شخصي، بل أشبه بمرآة لفجوة أعمق في فهم الإنسانية. حبشوش قد يُقرأ بوصفه حالمًا يسعى للرحمة والعدالة، في حين بدا هاليفي أسير منظومة معرفية متعالية تحجب عنه التعاطف. وهكذا يظل هذا الكتاب من الشواهد المهمة على الصراعات المستمرة بين قيم العاطفة والروحانية الشرقية ومنطق الغرب الذي كثيرًا ما يُقصي الآخر بحجة العقل والتمدّن وقيمة الوقت والعمل.

حبشوش صوت محلي أصيل يتصدى للتشويه الاستشراقي

يقدّم كتاب رؤية اليمن لحييم حبشوش أكثر من مجرد شهادة تاريخية؛ حيث يعكس ملامح مجتمع يمني متنوع، كان اليهود جزءًا أصيلًا من نسيجه على مدى قرون. القراءة المتأنية لهذا النص تجعل القارئ يواجه حقائق مؤلمة، مثل قانون المراحيض الذي فرضه بعض الأئمة، حيث أُلزم اليهود بحفر المراحيض وتنظيفها، في ممارسة لا إنسانية كشفت عن قسوة التمييز الديني والاجتماعي. إن مثل هذه السياسات لم تُسئ لليهود وحدهم، بل أساءت لصورة اليمن ذاته ولتاريخه الذي طالما عُرف بالتعايش.

إن إعادة دراسة التراث اليهودي اليمني ضرورة ملحّة، فطمس مساهمات اليهود أو إنكارها هو تشويه لذاكرة وطنية كبرى. لقد كان اليهود مواطنين يشاركون في الحرف، التجارة، والفنون، وأسهموا في إثراء الثقافة اليمنية عبر الموسيقى والشعر والحرف اليدوية. إنكار هذا الدور لا يخدم أحدًا، بل يكرّس صورة مجتزأة وباهتة لتاريخ اليمن.

التعايش الذي عاشه اليمنيون – بمختلف دياناتهم – لآلاف السنين يفتح لنا نافذة أمل، إذ يذكّر بأن السلام ليس مستحيلًا. فاليمن الذي استطاع أن يحتوي اختلافاته سابقًا، يمكنه أن يعيد بناء دولته اليوم على أساس المواطنة المتساوية، بعيدًا عن التهميش والصراعات المذهبية.

إن عودة الدولة اليمنية إلى مسار التنمية تحتاج إلى حكمة تعيد الاعتبار لأصالتها التاريخية، فتحتضن كل مكوّناتها من دون استثناء. بهذا فقط يمكن أن ينهض اليمن من محنته، مستندًا إلى تراث تعايش عريق يذكّرنا بأن التعددية لم تكن تهديدًا، بل مصدر قوة وإبداع. إن كتاب رؤية اليمن يذكرنا بواجبنا تجاه هذا التاريخ، وبأن استعادة روح الانفتاح والاعتراف المتبادل قد يكونان المدخل الأصدق لمستقبل أكثر عدلًا وسلامًا.

ميخائيل تشيخوف يغيّر فهمنا للفن والمسرح في «درب الممثل»

أونتاريو (كندا) - "درب الممثل" للممثل والمخرج والناقد المسرحي الروسي ميخائيل تشيخوف هو كتاب مذكرات، يروي فيه سيرته الإبداعية وتأملاته الفنية ولقاءاته بشخصيات بارزة في عالم الإخراج والمسرح والسينما.

إنها رحلةٌ مليئة بالأحداث الجسام والانعطافات الحاسمة التي عاشها ميخائيل تشيخوف، بدءا بوفاة أمه التراجيدية، مرورا بأزمات نفسية حادة لازمته فترة طويلة من حياته، وصولا إلى الملاحقات عقب الثورة البلشفية، وسفره الاضطراري عام 1928 إلى أوروبا ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأميركية.

منظّر مسرحي روسي ساهم في بناء هوليوود

ورغمَ خيبة الأمل من حالة المسرح التي رافقته في منفاه (لم يلعب أي دور مسرحي جديد مهم منذ مغادرته الاتحاد السوفييتي آنذاك)، إلا أنه بالمقابل، عاش تجارب فنية عظيمة، واطلع على المدارس والتيارات الأدبية والفنية والفلسفية، وأنشأ مدرسة تمثيل ناجحة في هوليوود، درس فيها كبار الممثلين من أمثال: يول برينر، وأنتوني كوين، وكلينت إيستوود، ومارلين مونرو.

وصدر الكتاب حديثا عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو، وقد نقله من الروسية إلى العربية المترجم السوري ضيف الله مراد.

في كلمة غلاف الكتاب نقف على أهم المعاني والدروس التي يمكن استقاؤها من تجربة تشيخوف الفريدة، نقرأ "ليست الحياة في 'مكبث' شكسبير 'إلا ظلا يمر، ممثلا مسكينا، يتبختر ويستشيط ساعته على المسرح، ثم لا يسمعه أحد...'، فكيف ستكون هذه الحياة إن كان مَنْ يرويها هنا ممثل ومخرج ومفكر بحجم ميخائيل تشيخوف (1891–1955)؟ أي دروس نستقيها ممن أقدم على ذلك ولم يتجاوز السادسة والثلاثين؟ أي معانٍ يجترحها وهو يسعى إلى أن يبدع خارج نفسه وداخلها، بينما يصارع فكرة الانتحار ومسدسه في درج الطاولة محشو وجاهز لتنفيذ هذه المهمة المرعبة؟"

ويتابع الناشر: "كل هذا سيواجهه تشيخوف في بحثه عن الحقيقي والجوهري في الفنِ والحياة، وبفعله ذلك يضعنا حيال أهم ما عايشه تمثيلا وإخراجا، وصولا إلى حواريته المدهشة مع منهج ستانيسلافسكي في التمثيل، فإذا بالألوان تحيا في هذا الكتاب الاستثنائي، فنُمسي شهودا على بحث تشيخوف عن الجمال في كل شيء، لا بل إننا نشاهده وهو يعلن من على خشبة المسرح انتصار الحياة والفن."

ومن مقدمة الكتاب التي جاءت بعنوان "مسدس في درج الطاولة" نقرأ للمترجم ضيف الله مراد: "لا يمكن الإحاطة بجوانب كتاب 'درب الممثل'، فالضفاف واسعة، وتيار الماء عميق مليء بالدرر، ولهذا سأكتفي بما أوردتْه من سيرة ميخائيل ألكسندروفيتش تشيخوف، وأقول باختصار إن النص الذي كتبه تشيخوف يرتقي بأسلوبه إلى مصاف الأدب الروسي العظيم."

ويضيف: "أما بخصوص أعماله النظرية فقد كانت تقريبا غير منتشرة في الاتحاد السوفييتي. كان يعتبر إلى حد ما خائنا للوطن، فالهروب من الاتحاد السوفييتي إلى الغرب والعمل في أميركا يعتبر جريمة لا تغتفر."

> الكتاب سيرة إبداعية مرجعية تضعنا حيال أهم ما عايشه تشيخوف تمثيلا وإخراجا وبحثه عن الجمال في كل شيء

ويتابع مراد: "في كتاب تشيخوف نعثر على نهج جديد ينطلق من المخيلة والتصور والحَدس، متخذا بذلك مسارا جديدا في فهم العلاقة بين الفنان والموضوع، بين الممثل والدور المسرحي."

يقول ميخائيل تشيخوف: "حاول التحرر من التصورات المعتادة عن الأشياء التي من حولك، والاستماع إلى صوت الخيال، والبحث عن الجمال في كل مكان، فمن صفات الروح المبدعة أن ترى وتستخلص الجمال من الأشياء التي لا تحظى عادة باهتمام الروح غير المبدعة."

يخلخل كتابُ "درب الممثل"، الذي جاء في 176 صفحة، مفاهيمَنا الجمالية التقليدية حول الفن والحياة. هو سيرة إبداعية مرجعية وتجربة إنسانية عميقة لواحدٍ من أبرز منظري المسرح في القرن العشرين (ما تزال نظريته تُدرس إلى اليوم على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم ويتمرن الممثلون على أسلوبه التدريبي).

كما يدعونا تشيخوف في كتابه هذا إلى استخلاص الجمال من كل شيء، سواء كنا متخصصين في الفنون الدرامية أم لا. إنه عملٌ لا غنى عنه لكتاب المسرح والمخرجين والممثلين وكل المشتغلين في مجال السينما. لا بل هو كتابٌ مهم لكل قارئ وإنسان يبحث في الجمال والعاطفة عن شكل من أشكال الوجود يتناغم وصوت الخيال الذي يتردد بداخلنا.

بهاء خيون لـ«العرب»: الفن العراقي يحتاج منتجين يغامرون بمشاريع فنية جريئة

الانتماء إلى عائلة فنية مسؤولية ثقيلة وأسعى لأكون نجما عراقيا عربيا

في حوار مع "العرب" يأخذنا الممثل العراقي بهاء خيون إلى زوايا مهمة من شخصيته على المستوى الإنساني والفني، يعيدنا إلى أسرته الفنية، علاقته بالمسرح أبي الفنون، ثم كيف دخل عالم التمثيل في التلفزيون والسينما، وكيف هو العراق في قلبه وأبرز طموحاته، وكيف يقيم المشهد الفني في العراق وخارجه.

حنان مبروك
صحافية تونسية

عرفه الجمهور عبر الفن الرابع، فخشبة المسرح هي الفضاء الأول الذي احتضنه وصقل موهبته. هو القادم من عائلة فنية، عائلة نذرت عمرها للمسرح ولتكون بعضا من صوت الفن العراقي. تأخر قليلا لدخول عالم الدراما، حيث كانت أول تجاربه في العام 2014 مع مسلسل "سفينة سومر"، ثم غاب قليلا، وبعدها توالت أدواره في الدراما وبدأت تنتعش تدريجيا كما هو حال الدراما العراقية التي تشهد اليوم انتعاشة واضحة تراهن على النوع قبل الكم.

> بقائي في العراق وما عشته على المستوى الشخصي والمهني طورني أكثر وجعلني أتحرك في منطقة فنية تغنيني عن الهجرة

لا يخشى بهاء خيون أن ينوّع في اشتغالاته المسرحية، بل يخوض التجارب تلو الأخرى متحديا نفسه والآخرين، لإثبات اسمه كواحد من أهم الفنانين الشباب في بلاد الرافدين، ولكن أيضا ليردّ على من شكك ويشكك في موهبته، بتعلة أنه ابن شقيق الممثل الكبير عزيز خيون وأن دخوله للفن قد يكون بإيعاز منه أو من زوجته ورفيقته في الفن عواطف نعيم، وهو يخوض التجارب أيضا ليبرهن أن الفن لا يورّث بل إن الفنان الحقيقي يفرض اسمه بنفسه.

هو أيضا لا يخاف التجديد، فبعد المسرح والدراما والسينما، هو اليوم يخوض تجربة جديدة عبر بودكسات مختلف، يقوم على السخرية، لا يأتي بالضيف لمحاورته وإنما لتقمص محادثات بين مذيع قار (هو بهاء خيون) ونجوم الصدفة من ممثلين ومؤثرين ورياضيين وغيرهم، وهي فكرة تضع يدها على الداء الذي بات يفتك بالدول العربية.

مسؤولية كبيرة

"لا يمكن أن أنكر أن انتمائي إلى عائلة فنية خدمني ودعمني فنيا جدا، لكنه وضعني في محل مسؤولية وأحيانا ظلمني،" هكذا يقول بهاء خيون لـ"العرب"، ويوضح "ما خدمني بالفعل هو أنني تتلمذت على يد عزيز خيون الفنان الذي يمتلك خبرة كبيرة وتجربة فنية مهمة، كذلك على يد زوجته ورفيقته فنيا عواطف نعيم، وأيضا الدكتورة إقبال نعيم رحمها الله، لكن هذه الأسماء هي ككل الأسماء المنتجة والفاعلة على مستوى العالم، تحارب دائما من أناس جالسين وينتظرون الفرص أن تأتي لأحضانهم."

ويضيف "كان يقال إنني لن أعمل إلا مع عائلتي الفنية، لأنني مدعوم منهم، لكنني خضت تجارب مع آخرين وأثبت جدارتي، ومن بينهم دكتور صميم حسب الله. آذاني بعض الكلام الذي قيل عني، وكيف ينسى البعض موهبتي ويتذكر أنني فقط ابن أخ عزيز خيون."

ويؤكد أن "ما لا يعرفه الناس أيضا هو أن القادم من عائلة فنية يحمل على عاتقه مسؤولية أكبر من أيّ فنان غيره، مسؤولية ثقيلة جدا فهو محاسب على أيّ نجاح أو فشل، سواء كان مهنيا أو حتى على المستوى الشخصي، ويكون دائما تحت الضوء والتقييم."

لكنه يقول أيضا "أعتبر نفسي محظوظا مقارنة بأبناء جيلي أو الأكبر مني قليلا والأصغر مني قليلا، لأنني أنتمي إلى عائلة فنية إنتاجها المسرحي مستمر، إن لم يكن بشكل نصف سنوي، هي بشكل سنوي، وأنا موجود في أغلب هذه الإنتاجات، إلى جانب أن المسرح العراقي دائم الحضور في مهرجانات عربية وعالمية وحركة الإنتاج فيه أكبر من الدراما والسينما."

عن سبب اشتغاله في المسرح أكثر من غيره من فنون التمثيل، يقول بهاء "حين بدأت تجربتي الاحترافية في المسرح عام 2008، أغلب الأعمال الدرامية العراقية كانت تنتج خارج العراق، تحديدا في سوريا، تقريبا حتى العام 2012، ولم تراودني فكرة الخروج والعمل بسوريا، كنت مأخوذا بالمسرح، بجو الفن الرابع، وأحب العمل فيه، فالمسرح بيتي الأول الذي جعلني أقوى وصقل موهبتي. وفي العام 2014، رُشّحت من أحد الأصدقاء لمسلسل 'سفينة سومر' الذي يحكي قصة من أهوار العراق في سبعينات القرن الماضي.. ورغم بساطة العمل وصغر مساحة الشخصية إلا أن الدور الذي لعبته لاقى استحسان الكثيرين، وقد تقمصت دور أستاذ عراقي انتدب لتدريس اللغة العربية في الجزائر."

ويتابع "بعد أربعة أعوام، ومنذ انفتاح العراق على إنتاج مسلسلات درامية، صرت أشارك سنويا في أعمال متنوعة، لكن طوال هذه الفترة بالنسبة إليّ أفضّل المسرح. في بداية دخولي التمثيل التلفزيوني، كنت أشعر بالغربة.. الآن صارت لدي قدرة استيعاب أكبر للأماكن واختلاف أجوائها، ربما يعود ذلك إلى المرحلة العمرية الحالية ومستوى الوعي الذي جعلني قادرا على التكيف مع أجواء العمل الذي أشارك فيه."

و"ليلة السقوط" الذي عرض عام 2023، كان أول عمل درامي عربي يشارك فيه بهاء خيون، ويقول عنه "هذا العمل العربي، وضعني أمام ممثلين كبار مثل النجمين طارق لطفي وأحمد صيام اللذين يمتلكان خبرة طويلة في التعامل مع الكاميرا، ولديهما ملكة التعامل مع الفضاء الدرامي الذي يبدو لديهما كأنه بيت يتحرك فيه الممثل بأريحية، سعدت بتلك المشاركة وحظيت بإشادة منهما بمستوى الموهبة."

ويوضح "لقد اشتغلت في أنماط المسرح المختلفة، من مسرح الطفل إلى مسرح الكبار، وعلى مسارح مختلفة وجماهير متنوعة، وهذا منحني خبرة لم أتوقع امتلاكها، عززها اختلاف الأسئلة التي يطرحها علينا الجمهور متنوع الثقافات بعد العروض، كل هذه عوامل تجعل الممثل قادرا أكثر على الفهم وتأخذه نحو مساحات أكثر وضوحا."

«ليلة السقوط».. شخصية جهادي أدخلتني الدراما العربية

ويقول "المسرح لم يغادرني ولم أغادره، حاليا أعمل على تجربة جديدة مع دكتور صميم حسب الله. المسرح يمنح الممثل أدوات، مساند كما أسميها، يستند عليها الممثل، حيث يتعامل فيه مع الجمهور بشكل مباشر في مساحة زمنية ومكانية لا تحتمل الخطأ، لذلك يحتاج من الممثل أن يكون واعيا ومدركا لطرق تلافي الخطأ وتصحيحه بسرعة، لذلك أرى أن الممثل المسرحي الذي يجرب عوالم فنية أخرى يبدو قويا وقادرا، لأنه كان في منطقة أقوى."

ويضيف "المسرح هو المنطقة الأقوى، صحيح أن السينما والتلفزيون مساحات اشتغال فني قوية أيضا، لكن المسرح فضاء مختلف. في بداية اشتغالي في السينما والتلفزيون مثلا، شعرت بمشكلة كبيرة، في حين أن المسرح به استرسال على مستوى المشاعر، أنت تدخل عرضا مسرحيا، طالما ظل قائما فمشاعرك متواصلة ومتصلة بالشخصية التي تلعبها، لكن في التلفزيون هناك تكرار للمشاهد بسبب أخطاء في الزاوية أو أيّ خطأ تقني أو بشري، بعضها تكون مشاهد مشحونة عاطفيا جدا، تتطلب من الممثل تكيفا حتى يتقمص الحالة مرات ومرات.. لا أستطيع أن أقدم المشاعر ذاتها في كل مرة، المشاهدون قد لا يدركون صعوبة الأمر فهم يرون المشهد بشكله الجميل والنهائي، لكن بالنسبة إليّ ربما تضيع حركة خاطئة للكاميرا مشاعر أكثر صدقا من التي عرضت في شكلها النهائي."

ويتابع "في مسلسل 'غيد'، مثلا، لعبت دور رجل متدين يرى الأمور من زاوية واحدة، شخص غير مرن في التعامل مع التفكير الديني، رجل يصر على موقفه حتى أنه أرغم زوجته التي تعاني مرضا مزمنا في القلب على إجراء عملية وإنجاب طفل رغم علمه المسبق بأن ذلك قد يتسبب في وفاتها، أنجبت له زوجته طفلا وتوفيت، فشعر الرجل بالندم، وطلب منّي تصوير مشهد حزين ومؤثر خلال مشهد جنازتها. كان المشهد مؤلما وصعبا جدا، فأنا رجل لا يحزن بطريقة معلنة وشديدة الانفعال أمام الناس، استحضرت ذاكرتي الانفعالية واستحضرت رحيل أقرب الناس إليّ، فبكيت حتى قبل أن يبدأ المخرج تصوير المشهد، وكان المشهد واقعيا وحقيقيا وصادقا جدا."

ويقول إن "هذا المشهد ترك أثره في حالتي النفسية لأيام، سبقه مشهد إعلان وفاة الزوجة بالمسلسل، سبب لي ألما كبيرا إلى درجة أن المخرج أوقف التصوير. ومن المساوئ التي يعيشها الممثل أنه يكون مضطرا أن يعيش أشياء وأن يستحضر أشياء عاشها، أشياء يكبتها ربما، لكن هذا السوء هو أيضا له جانب إيجابي، فهو يحرر الممثل من شحنة العواطف المخزنة في ذاكرته."

ويضيف "في السينما، كانت لي تجربة ضمن إطار كلية الفنون الجميلة، ضمن فيلم يتكلم عن الحرب ضد داعش، ولدي تجربة حديثة مع مخرجين إيرانيين يشرف عليهم المخرج الإيراني مجيد مجيد."

تحدي اللهجة

في حين يعتبر التمثيل بلهجات عربية متنوعة تحديا كبيرا للممثلين الحالمين بنجومية عربية، يقول بهاء خيون إن "التمثيل بلهجة غير اللهجة العراقية ليس مشكلة بالنسبة إليّ، من الممكن أن أتعلم لهجة بسرعة، أظن أنني لو ركزت في أيّ لهجة عربية لفترة فمن الممكن أن أتعلم الحديث بها."

ويشرح "مثلا اللهجة المصرية كلنا سمعناها ووصلتنا منذ عقود بفضل المسلسلات والأفلام والبرامج التلفزيونية، لذا أعتقد أن أيّ ممثل غير مصري لو ركز فيها قليلا لتكلمها بسهولة. أما اللهجة التونسية مثلا فتحتاج ربما تدريبا مكثفا، في حين أن اللهجة الخليجية قريبة جدا من اللهجة العراقية. وبخصوص اللهجات العراقية المختلفة، جربت العمل باللهجة الجنوبية 'البيضاء' وليست اللهجة الجنوبية بعمقها، فالعمق صعب، وأنا أعتقد أن هذا الأمر موجود في كل الدول، وكلما تقدمنا بالزمن كلما فقدنا مصطلحات واكتسبنا مصطلحات جديدة في كل اللهجات باختلاف أنواعها."

سألناه هل مررت بفترة فكرت فيها بالهجرة خارج العراق جراء الوضع الاقتصادي والسياسي؟ فقال "كانت أمامي فرصة مهمة في 2008، شاركت في مهرجان مسرحي بألمانيا، حين وصلت أوروبا صدمت بالحياة الهادئة والمستقرة ونمط الحياة هناك، مقارنة بما كنا نعيشه من اضطرابات أمنية، لكنني لم أجرؤ على الاستقرار هناك، تفاصيل حياتي بكل ما فيها في بغداد أحلى وأجمل، شعرت أن خطوة المغادرة لم تحن بعد، ومازالت أمامي فرصة، وبأن من رزقني فرصة السفر وأنا في بداياتي، قادر على أن يمنحني فرصا أخرى وربما تكون أكبر وأهم."

وتابع "شاركت أيضا بعرض في مهرجان أفينيون الفرنسي الشهير، كان عرضا على الهامش، ولم تغرني فرنسا أيضا بالبقاء.. مع الوقت اكتشف أنني أمتلك قدرة كبيرة على التأقلم والعيش في أيّ مكان طالما توفّرت لي فيه وسائل الحياة الطبيعية. أحيانا أقول لو قبلت فرص البقاء في أوروبا لكان أفضل، لكنني أعود إلى فكرة أؤمن بها جدا، نحن أناس نختار طرقنا في الحياة لكن للقدر كلمته في أحيان كثيرة، فهي توجهنا للأفضل الذي يهيئه الله لنا."

ويقول "بقائي في العراق والأحداث التي عشتها خلال السنوات الماضية على المستوى الشخصي والمهني طورني أكثر وجعلني أتحرك في منطقة فنية تغنيني عن فكرة الهجرة."

وبسؤاله عن مدى قدرة الفنان العراقي اليوم أن ينافس على المستوى العربي؟ يؤكد خيون أن ذلك ممكن "بدليل لو عدنا إلى ثمانينات القرن الماضي، فالعراق كان له حضور عربي مهم على مستوى السينما والتلفزيون وحتى على مستوى دوبلاج أفلام الكرتون، حينها كان الدوبلاج يتم في الكويت أو بيروت، ثم في التسعينات برز نجوم عراقيون في مسلسلات مثل مسلسل 'عمر' وأبرزهم جواد الشكرجي وعلاء حسين رشيد.. ولو تكلمنا عن المسلسل الخليجي 'دفعة بيروت' الذي عرض 2020 كان حضور الممثل العراقي الشاب ذو الفقار خضر بارزا في هذا العمل."

ويضيف "لو تكلمنا عن عزيز خيون، كانت بصمته كبيرة ومختلفة في مسلسل 'غرابيب سود' الذي تكلم عن تنظيم داعش. واليوم لدينا قدرات ومواهب مهمة وكبيرة، لو وفرت لهم الفرص العربية ستكون لهم نجومية وإشعاع مهم جدا، على مستوى الممثلين وأيضا الكوادر الفنية."

ويشرح "لم أنقطع منذ 5 أعوام عن العمل في التلفزيون والمسرح جنبا إلى جنب، لذلك أعرف تقريبا كل الخبايا ومن يمكن أن يطور نفسه ومن لديه القدرة على أن يتكيف مع المساحات الفنية الجديدة، حتى لو تكلمت عن نفسي، أطمح للمشاركة في تجربة عربية، لكن تجربة تنتج خارج العراق، فالإنتاج داخل العراق حتى وإن كان متحركا ونشطا لكنه لا يلبي طموح الفنان العراقي على مستوى الأجر، إنه مقيد دون تقييد، مثلا القناة العراقية أنتجت عددا من الأعمال مؤخرا وكان بإمكانها اختصارها بأن تنتج عددا أقل بالتمويل ذاته المخصص لعدد أكبر، حينها يخرج العمل أضخم ومن صياغة ورشة كتابة مهمة ويحظى فيه الممثل بالتقييم المادي الذي يستحقه، حينها كان المشروع الدرامي سيكون أكبر ويمكن تسويقه عربيا."

ويؤكد أنه "لو بقينا نفكر في أعمال تنتج وتعرض في الفضائيات العراقية فلن نصل إلى الجمهور العربي."

فنان أثبت أن الفن لا يورّث بل تفرضه الموهبة

أرفض هذا الدور تحديدا

في تقييمه لمسيرته حتى الآن يقول: "بدأت أكتسب نجومية في العراق، وبالاستمرار في العمل قد أصبح نجما مهما، لكنني أطمح أيضا أن أكون نجما عراقيا عربيا، نجوميتي داخل بلدي مهمة جدا لكن ما الذي يمنعنا في أن نفكر في الإشعاع العربي؟ إلى جانب ذلك العراق يمتلك مواضيع مهمة يمكن أن تكون ترند لسنوات طويلة. لدينا بطولات نسائية وبطولات لشباب ضد الأنظمة الجهادية يمكن تصويرها، ولدينا قصص إنسانية يمكن أن تحقق رواجا لدى الجمهور العربي."

ويرى أنه "إلى الآن لا تمتلك الدراما العراقية منتجعا مغامرا، يمتلك رؤية فنية، ينتج الفكرة دون أن يخاف، لدينا منتجون يتفقون مع شركات فنية تصور لهم الأعمال وهم يعرضونها على قنواتهم التلفزيونية، هكذا تسير الأمور. ولا ننكر وجود جهود من البعض لإنتاج مشاريع فنية جدية."

وكما ذكرنا سابقا فبهاء خيون ممثل ينوع في اختيار أدواره، ولا يأبه بمساحة الدور طالما كان خادما لمسيرته الفنية، وفي سؤالنا له عن أكثر دور يحلم بتقديمه والدور الذي لن يقدمه لو عرض عليه، يجيب "أحلم بتقديم شخصية شعبية لكن مرت بظروف تخلق منها بطلا وجوديا مكافحا، بطلا على مستوى التحديات، أما الدور الذي من الصعب أن أقبل بتجسيده، ربما يكون تقمص دور شخصية تاريخية يحوم حولها جدل وخلاف كبير."

سألناه "ماذا لو طرح عليك أن تكون بطل مسلسل معاوية الذي عرض رمضان الماضي؟ بكل ما دار حوله من اتهامات، هل كنت تقبل البطولة مع كل إغراءاتها الفنية والمادية؟ فكان رده "لم أشاهد العمل حتى الآن، لكن لو تقدم شخصية معاوية بحقيقتها التاريخية سأشتغل، لكن لو يقدم للمسلمين برواية منقوصة فإنني لن أقبل بذلك، هذا ينطبق على كل الشخصيات التاريخية، لو تقدم بموضوعية وبتأريخ صحيح لها."

وفي تقييمه لمدى اشتغال الفنانين في زمننا على تثقيف أنفسهم، يقول "أعتقد أن فئة قليلة من الفنانين في العراق وخارجه، هي التي تقرأ وتطور مستواها الثقافي، والسبب واحد، هو الغرق في عالم السوشيال ميديا، حتى الإنسان الطبيعي يمسك هاتفه لساعات فيفقد قدرته على قراءة كتاب. شخصيا، بعد أن بلغت الأربعين، عمر الحكمة والنضج، أرى أن هناك كتبا عليّ قراءتها، بعضها قرأته سابقا لكن فهمي له سيكون اليوم أكبر، ارتفع وعيي بالأشياء، أمتلك قدرة أكبر على احتواء نفسي والناس المحيطين بي على اختلافهم واختلاف وجودهم بحياتي، وكذلك احتواء الأحداث والأفكار."

> لا يمكن أن أنكر أن انتمائي لعائلة فنية خدمني ودعمني فنيا جدا، لكنه وضعني في محل مسؤولية وأحيانا ظلمني

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

ارتفاع نسب الانقطاع المدرسي في صفوف المراهقين بتونس

البلد في حاجة إلى تعزيز آليات الإبقاء على التمدرس في المرحلتين الإعدادية والثانوية خاصة لدى الذكور

النسبة تنخفض لدى الإناث

تعيش تونس منذ سنوات على وقع تصاعد مقلق لظاهرة الانقطاع المدرسي، حيث يغادر عشرات الآلاف من الطلاب مقاعد الدراسة سنويا قبل استكمال تعليمهم. وكشفت مؤشرات صادرة عن المعهد الوطني للإحصاء أن نسب الانقطاع والخروج من المسار التعليمي ترتفع بشكل ملحوظ مع تقدم الفئة العمرية، مبينة وجود فوارق طفيفة بين الجنسين حيث ترتفع النسبة لدى الذكور مقارنة بالإناث.

تونس - كشفت مؤشرات صادرة عن المعهد الوطني للإحصاء في تونس أن 95.5 في المئة من الأطفال إجمالا ما زالوا مندمجين في المنظومة التعليمية، في حين أن 3.5 في المئة انقطعوا عن الدراسة و1 في المئة لم يلتحقوا بالتعليم مطلقًا.

وتتنزل هذه المؤشرات ضمن النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2024 حول وضع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و16 سنة خارج النظام التعليمي، سواء من حيث الانقطاع عن الدراسة أو عدم الالتحاق بها أساسًا.

وتُبيّن الإحصاءات وجود فوارق طفيفة بين الجنسين؛ حيث بلغت نسبة الأطفال الذكور الذين لم يلتحقوا بالتعليم مطلقًا 1.1 في المئة مقابل 0.9 في المئة لدى الإناث، بينما سجّلت نسبة الانقطاع عن الدراسة 4.8 في المئة لدى الذكور مقابل 2.1 في المئة لدى الإناث.

وترتفع نسب الانقطاع والخروج من المسار التعليمي بشكل ملحوظ مع تقدم الفئة العمرية؛ إذ لا تتجاوز 0.5 في المئة في الفئة من 6 إلى 11 سنة، لترتفع إلى 3.2 في المئة في الفئة من 6 إلى 16 سنة، وتبلغ 6.5 في المئة في الفئة المتراوحة بين 12 و16 سنة خارج التعليم أو التكوين أو الرعاية المتخصصة، وفق التصنيف الدولي.

ويعكس هذا التفاوت المتزايد مع العمر الحاجة إلى تعزيز آليات الإبقاء على التمدرس في المرحلة الإعدادية والثانوية، خاصة لدى الذكور، باعتبارهم الأكثر عرضة للانقطاع المبكر عن الدراسة.

وتعيش تونس منذ سنوات على وقع تصاعد مقلق لظاهرة الانقطاع المدرسي، حيث يغادر عشرات الآلاف من التلاميذ مقاعد الدراسة سنويا قبل استكمال تعليمهم.

ويعكس هذا النزيف المتواصل أزمة تربوية عميقة، تغذيها هشاشة السياسات التعليمية وغلاء المعيشة وتراجع القدرة الشرائية للأسر.

والانقطاع المدرسي، أو الهدر المدرسي، هو التسرب الذي يحصل في مسيرة الطفل الدراسية التي تتوقف في مرحلة معينة دون أن يستكمل دراسته. ويشمل مفهوم الهدر المدرسي في معناه العام كل ما يعيق نجاعة العملية التعليمية – التعلمية. ويتسع مجال هذا المفهوم إلى عدد كبير من الظواهر الموجودة في المنظومة التعليمية ومنها: عدم الالتحاق بالدراسة والانقطاع المدرسي وتكرار الرسوب والرفت لأسباب تأديبية وصحية وغيرها.

وكشفت إحصائيات رسمية صادرة عن وزارة التربية التونسية أن أكثر من 100 ألف تلميذ ينقطعون سنويا عن الدراسة، وهي أرقام اعتبرها خبراء التربية والتعليم صادمة في بلد يعاني أصلا من اختلالات هيكلية في المنظومة التربوية.

وفي السنة الدراسية 2022 – 2023 بلغ عدد المنقطعين عن الدراسة نحو 108 آلاف تلميذ، أي ما يفوق 5 في المئة من مجموع التلاميذ المسجلين، وهو مؤشر خطير يعكس هشاشة المنظومة التربوية وصعوبة احتواء التلاميذ خاصة في المراحل الإعدادية والثانوية.

وجاء في دراسة بعنوان "الانقطاع المدرسي: دراسة علميّة تحليلية للنموذج التونسي" أن الانقطاع في التعليم الأساسي مر بمرحلتين، مرحلة أولى حين كان امتحان شهادة ختم التعليم الابتدائي إجباريا. ومرحلة ثانية بنظامها المعروف اليوم والتي يكون فيها الارتقاء بنسبة مرتفعة.

وما يلاحظ في التعليم الابتدائي سابقا والأساسي حاليا هو أن ظاهرة الانقطاع كانت في السبعينات والثمانينات بنسبة تتراوح بين 7 و8 في المئة خاصة بداية من السنة الرابعة مرورا بالسنة الخامسة إلى السادسة وتواصل ذلك إلى حدود 1992.

> **ارتفاع نسب الانقطاع المدرسي يعكس أزمة تربوية عميقة، تغذيها هشاشة السياسات التعليمية وغلاء المعيشة**

وبينت الدراسة أنه "مع نهاية التسعينات والعشرية الأولى من الألفية الثالثة بحذف مناظرة السنة السادسة خاصة، تغيرت نسبة الانقطاع المدرسي وانخفضت. وتحسنت نسبة التمدرس الكمي وللأسف كان ذلك على حساب مخرجات التعليم." وأصبحت نسبة الانقطاع في السنوات الثلاث الأخيرة بين 0.9 و01 في المئة.

واستنتجت الدراسة من خلال المؤشرات ارتفاع نسبة التمدرس وتقلص نسب الرسوب وتقلص نسب الانقطاع المدرسي بين سن الـ6 وسن الـ16. لكن في المقابل لاحظت نتائج غير مرضية أو قريبة من المتوسط في مستوى اللغة الفرنسية والرياضيات.

كما بينت الدراسة اختلالا بين جودة الكمّ وتدنّي النوع والكيف، فبعد كسب رهان "الكم" بدليل نسبة التمدرس العالية (تفوق الـ90 في المئة في التعليم الابتدائي) أصبحت المنظومة التربوية التونسية مطالبة بكسب رهان الجودة والنجاعة بما يقتضيه هذا الرهان من تعلّم نوعي في محتوياته وفي طرائقه وفي تنظيماته.

وقالت الدراسة "حتى في سنة 2013 – 2014 لاحظنا تقلصا طفيفا لظاهرة الانقطاع إلى 10 في المئة من مجموع 460592 تلميذا في التعليم الإعدادي لكنها بقيت مرتفعة في السنة السابعة بنسبة 14 في المئة من مجموع 194224 تلميذا."

وأضافت أن ما يلاحظ هو كثرة التلاميذ المنقطعين في سن مبكرة وبطبيعة الحال هذا يعود إلى وجود حلقة مفرغة بين التعليمين الابتدائي والثانوي وسهولة النجاح من الابتدائي إلى الثانوي (النسبة 90 في المئة سنة 2014 و100 في المئة سنة 2015).

وما يلاحظ أيضا أن عدد المنقطعين من الذكور 33357 ضعف المنقطعين من الإناث 15438. ونسبة المنقطعين في تنازل من السابعة إلى الثامنة إلى التاسعة. لكنّ الظاهرة مفزعة في السنة السابعة حيث وصل العدد إلى 27636. وتساءلت الدراسة :أين يتوجه هؤلاء؟

وأجابت "نسبة منهم للتعليم الخاص وأخرى للتكوين المهني والبقية في عمالة الأطفال وهي ظاهرة أيضا وجب التفطن لتفشيها."

وأكدت الدراسة أنه حتى في إحصائيات 2013 – 2014 بقيت نسبة التسرب تقريبا كما هي رغم التراجع الطفيف بنسبة 12.5 في المئة من مجموع 177718 تلميذا والنسبة العامة بين الإعدادي والثانوي 11.4 في المئة من مجموع 408292 تلميذا.

فنسبة الانقطاع المدرسي مرتفعة في السنة الأولى حيث وصل العدد إلى 19453، وهذا يعود أيضا إلى ضعف حلقة الربط بين التعليم الإعدادي والتعليم الثانوي وعدم تأقلم جزء كبير من التلاميذ.

ولاحظت الدراسة كذلك ارتفاع نسبة المنقطعين في صفوف الذكور، وارتفاع نسبة المنقطعين في البكالوريا: 1921 تلميذا. وسترتفع أكثر مع حذف نسبة 25 في المئة.

وتوصّلت الدراسات التي تناولت ظاهرة الانقطاع المدرسي إلى أن الانقطاع عن التعليم في تدرج من المرحلة الابتدائية إلى التعليم الثانوي حيث ارتفع من 1.2 في المئة إلى 10 في المئة حاليا. وترتفع نسبة الانقطاع في التعليم الابتدائي خاصّة لدى تلاميذ السنوات الخامسة والسادسة وفي مستوى التعليم الإعدادي تتمركز بالأساس في السابعة أساسي بنسبة 30 في المئة.

وتصل كلفة الانقطاع المدرسي سنويا إلى 345 مليون دينار أي ما يقارب 13 في المئة من ميزانية وزارة التربية.

كيف يستمر الحب والاحترام بين الرجل والمرأة

فاطمة اليوسف
صحافية وكاتبة بحرينية

لضمان استمرارية الحب والاحترام بين الرجل والمرأة، يجب على الشريكين التفكير جيدا قبل نطق أي كلمة أو عبارة

في بادئ الأمر قد يرى طرفا العلاقة أن ذلك صعبا، خصوصا إذا كان أحد طرفي العلاقة عصبيا أو متقلب المزاج في حين يكون الطرف الآخر اعتاد على الصمت والصمود وربما الهروب من الصوت العالي سواء بالخروج من المنزل أو النوم.

هذا ليس حلا، الحل يكمن في تجنّب العبارات التي قد تكون ضارة أو غير ملائمة، والتي يمكن أن تثير التوتر وتسبب سوء الفهم بين الطرفين. لذا، من المهم أن تكون المرأة واعية بما تقوله للرجل، والعكس صحيح لأن الكلمات يمكن أن تترك أثرا عميقا على مشاعره وثقته بنفسه.

أحد الأمور الأساسية التي يجب تجنبها هي النقد الشخصي. الانتقاد بشكل مباشر قد يجعل الطرف الآخر يشعر بعدم الكفاءة أو الفشل. بدلا من اللجوء إلى عبارات مثل "أنت دائما تفعل كذا" أو "أنت غير كفء"، يمكن التعبير عن المشاعر بشكل بنّاء، مثل "يمكننا تحسين هذا الأمر معا"، مما يعزز من قوة العلاقة.

إضافة إلى ذلك، تعتبر المقارنات من الأمور التي يجب الابتعاد عنها. فالمقارنة بين الرجل ورجال آخرين، والمرأة ونساء أخريات سواء كانوا أصدقاء أو أفراد عائلة، يمكن أن تثير مشاعر عدم الأمان. عبارات مثل "لماذا لا يمكنك أن تكون مثل..." قد تؤدي إلى شعور الشريك بأنه غير كاف.

لذلك، من الأكثر نفعا التركيز على الصفات الإيجابية التي يتمتع بها.

فمثلا، عندما يعبّر الرجل عن مشاعره، من الضروري أن تُظهر المرأة الاحترام لمشاعره وعدم التقليل منها أو الاستهزاء به. وكذلك المرأة أيضا تحتاج إلى من يقدّر مشاعرها ويهتم بها ويدعمها نفسيا ومعنويا.

> **الحل يكمن في تجنب العبارات التي قد تكون ضارة أو غير ملائمة، والتي يمكن أن تثير التوتر وتسبب سوء الفهم بين الطرفين**

التهديدات، حتى وإن كانت غير مقصودة، يمكن أن تخلق جوًا من الخوف وعدم الأمان في العلاقة، ومن أسوأ العبارات التي يرددها الشركاء بشكل دائم "إذا لم تفعل كذا، سأتركك" هذه العبارة وغيرها لا تعزز العلاقة بل تضعها في مواقف صعبة، لذا فإنه يفضّل الحديث عن المشاعر والاحتياجات بطريقة هادئة، بدل التهديد والوعيد.

أيضا، يجب تجنب التعليقات السلبية حول مظهر الشريك، حيث إن مثل هذه التعليقات قد تؤثر على ثقته بنفسه. بدلا من الانتقاد، يمكن تقديم ملاحظات بلطف وبدون تجريح. وفي سياق الحديث، يجب تجنب الأسئلة المحرجة أو المتهكمة، التي قد تضع الشريك في موقف دفاعي، التواصل بصراحة دون إحراج يعزز من تقارب القلوب.

كما يجب تجنب التعميمات مثل "كل الرجال" أو "أنت ككل الرجال"، أو "كل البنات" أو أنتِ مثل بقية البنات" فكل شخص فريد مَن نوعه ولا يحب المقارنات، كما يجب عدم التركيز على سلوكيات الشريك. وعندما يحقق الشريك إنجازا، يجب الاحتفاء به بدلا من التقليل من قيمة ما حققه. كما أن التعليقات السلبية مثل عبارة "لم يكن الأمر بتلك الصعوبة" يمكن أن تؤثر سلبا على ثقة الشريك ويجب استبدالها بالتقدير والدعم.

عند الحديث عن الماضي، من الأفضل التركيز على الحاضر والمستقبل بدلا من إعادة فتح الجروح القديمة. استخدام كلمات سلبية عن علاقات سابقة يمكن أن يؤثر سلبا على العلاقة الحالية، لذا يجب تجنب هذا النوع من الحديث.

أخيرا، يجب دعم أحلام وأهداف الشريك بدلا من التهكم عليها. إذا كانت لديه طموحات معينة، فإن الاستهزاء بها أو قول "هذا حلم لا يمكن تحقيقه" يمكن أن يحبطه كثيرا. الدعم والتشجيع لهما تأثير كبير في تعزيز ثقته بنفسه.

تفاوت كبير في نسب البطالة بين الجنسين في العراق

بغداد - رغم الانخفاض الملحوظ المسجل في معدلات البطالة في العراق خلال الفترة الأخيرة، إلا أن تفاوتها بين الجنسين بلغ الضعف.

وأشار المتحدث باسم وزارة التخطيط العراقية عبدالزهرة الهنداوي إلى وجود تفاوت كبير في نسب البطالة بين الجنسين، حيث تصل نسبة البطالة لدى النساء إلى حوالي 18 في المئة، أي ما يقارب الضعف مقارنة بالرجال الذين تبلغ نسبة البطالة في صفوفهم بين 9 و10 في المئة.

وفسّر المتحدث الحكومي ارتفاع نسبة البطالة لدى النساء بأسباب اجتماعية، إضافة إلى عدم توفر فرص عمل مناسبة للنساء، ما يجعل الرجال أكثر استفادة من سوق العمل.

وأرجع الهنداوي أسباب الانخفاض في معدلات البطالة عامة إلى السياسات الحكومية التي شملت تنفيذ العديد من المشاريع التي وفرت فرص عمل، فضلا عن تعزيز دور القطاع الخاص الذي أسهم في خلق فرص جديدة.

كما أشاد الهنداوي بتوظيف حملة الشهادات العليا وغيرهم التي أسهمت في خفض معدلات البطالة بشكل واضح في البلاد.

وأكد تقرير صادر عن المكتب الإقليمي لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، منتصف العام الحالي، ارتفاع نسب البطالة لدى النساء في العراق إلى أكثر من 60 في المئة، وذلك خلال إحصائيات شملت العام 2024.

وذكر التقرير أن معدل البطالة للنساء فوق 15 سنة في العراق بلغ 28.3 في المئة، في حين بلغ في تونس (20.5 في المئة)، والجزائر (20.6 في المئة)، وسوريا (22 في المئة).

وتعكس هذه الأرقام تحديات كبيرة في سوق العمل وتثير القلق بشأن المستقبل الاقتصادي للنساء في البلاد.

وفي ما يخص بطالة الشابات بين 15 و24 سنة، وصل المعدل في العراق إلى 62.2 في المئة، وهو يتجاوز لبنان (21.4 في المئة) والإمارات (23 في المئة)، ومصر (50.5 في المئة)، وفق التقرير.

وخلال عام 2023، احتل العراق المرتبة الثانية من حيث نسبة بطالة النساء من بين الدول العربية، وحسب إحصائية وزارة التخطيط العراقية، فإن معدل بطالة النساء في العراق بلغ 28.2 في المئة، وهو ضعف معدل بطالة الذكور في العراق الذي بلغ 14.7 في المئة.

وتعاني النساء في العراق من بطالة مرتفعة ما يعكس ضعف البرامج الحكومية وغياب بيئة عمل تراعي خصوصية المرأة.

وأكد الباحث الاجتماعي مهند الطائي أن بطالة النساء في العراق تحوّلت من ظاهرة اقتصادية إلى مشكلة نفسية واجتماعية عميقة تؤثر على تكوين الأسرة واستقرارها.

وقال الطائي "الملاحظ لدينا أن المرأة العاطلة عن العمل أكثر عرضة للاكتئاب والقلق، وأحيانا للانسحاب الاجتماعي، فحين تُحرم من تحقيق ذاتها، فإنها تفقد التوازن. الكثير من الحالات التي نتابعها تكون لنساء فقدن الأمل تماما، وبعضهنّ يتحدثن عن أفكار سوداوية، حتى إنّ البطالة من بين دوافع ارتفاع عدد حالات انتحار النساء في العراق".

ويشير الطائي إلى أن هناك ضغطا اجتماعيا هائلا على الشابات للزواج للخلاص من البطالة، وغالبا ما يؤدي هذا إلى زيجات غير متكافئة تنتهي بالفشل أو العنف الأسري، فالحل لا يقتصر على توفير فرص العمل، بل ينبغي دمج الدعم النفسي والاجتماعي ضمن برامج التشغيل.

بدوره أكد رئيس مؤسسة "عراق المستقبل" للدراسات الاقتصادية منار العبيدي، تفاقم أزمة البطالة بين النساء مقارنة بالرجال، مشيرا إلى أن رغم النمو في بعض القطاعات الاقتصادية مثل النفط والبناء والخدمات، فإن العراقيين يواجهون صعوبة في الحصول على وظائف بسبب ضعف القدرات الشخصية والتعليمية.

ودعا العبيدي إلى إصلاح التعليم والتدريب المهني بما يتناسب مع احتياجات سوق العمل، مع ضرورة تطبيق قوانين العمل بشكل صارم لضمان بيئة عمل عادلة للعمال العراقيين.

وأشار إلى أن البطالة في العراق تعد من أبرز التحديات الاقتصادية التي تواجه البلاد، حيث يعاني قطاع العمل من معدلات بطالة مرتفعة تفوق 16 في المئة، وتزداد الأزمة عمقا بين النساء بشكل خاص.

> **بطالة النساء في العراق تحولت من ظاهرة اقتصادية إلى مشكلة نفسية عميقة تؤثر على تكوين الأسرة واستقرارها**

وبحسب العبيدي، يعود ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها ضعف القطاع الخاص الذي لا يستطيع توفير فرص عمل كافية، بالإضافة إلى مشكلة هيكلية في القوى العاملة العراقية، التي تفتقر إلى المهارات اللازمة لمواكبة احتياجات السوق. كما أن ضعف نظام التعليم والتدريب المهني يجعل من الصعب على الشباب الحصول على وظائف في قطاعات مهمة مثل النفط والسياحة والبناء والخدمات.

قلق بشأن المستقبل الاقتصادي للنساء

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

بداية واعدة.. المغرب يستهل مشواره في مونديال الشباب بعبور إسبانيا

أشبال أسود الأطلس.. جيل جديد يطرق أبواب العالمية بقوة

المنتخب المغربي نجح في تحقيق بداية مثالية في بطولة كأس العالم للشباب لكرة القدم تحت 20 عاما بتشيلي، بتحقيق فوز ثمين على نظيره الإسباني بهدفين دون رد، في إطار الجولة الأولى لحساب المجموعة الثالثة. قدم لاعبو المغرب عرضا رائعا وتمكنوا من حسم مواجهتهم أمام نظرائهم الإسبان خلال الشوط الثاني من اللقاء، بعد أن انتهى الشوط الأول بالتعادل السلبي.

سانتياغو - استهل منتخب المغرب مسيرته في بطولة كأس العالم للشباب لكرة القدم تحت 20 سنة على أفضل وجه، بعدما حقق انتصارا ثمينا ومستحقا 0–2 على منتخب إسبانيا، مساء الأحد ضمن منافسات المجموعة الثالثة بمرحلة المجموعات للمسابقة، المقامة حاليا في تشيلي. وجاء هدفا المباراة في غضون 4 دقائق فقط، حيث افتتح ياسر زبيري التسجيل للمنتخب المغربي في الدقيقة 54، فيما تكفل ياسين جاسم بإحراز الهدف الثاني في الدقيقة 58.

> منتخب المغرب يسعى إلى تحقيق إنجاز يفوق ما حققه في نسخة المسابقة عام 2005 بهولندا، حينما حصل على المركز الرابع

وبذلك، حصل منتخب المغرب على أول ثلاث نقاط في مسيرته بالمجموعة الصعبة، التي تضم أيضا منتخبي البرازيل والمكسيك، فيما بقي منتخب إسبانيا، الفائز باللقب عام 1999 بنيجيريا والذي يشارك للمرة الـ16 في المسابقة، بلا رصيد من النقاط.

إثارة كبيرة

يشار إلى أن منتخب المغرب يلعب في البطولة العالمية للمرة الرابعة في تاريخه، بعدما حصل على المركز الثاني في بطولة كأس الأمم الأفريقية للشباب التي أقيمت بمصر في وقت سابق من العام الحالي. وكان الشوط الأول مليئا بالإثارة، حيث أضاع ياسر زبيري فرصة محققة في بداية اللقاء، قبل أن يتدخل فؤاد زهواني لينقذ مرمى "أشبال الأطلس" بإبعاد كرة خطيرة من على خط المرمى إثر محاولة من ريان بلعيد.

واستطاع زبيري أن يعوض فرصته المهدرة بتسجيله الهدف الأول لمنتخب المغرب في الدقيقة 54 بعدما اخترق الدفاع الإسباني ووضع الكرة بهدوء في شباك الحارس فران غونزاليس. وبعد أربع دقائق فقط، عزز ياسين جاسم النتيجة بتسديدة من مسافة قريبة إثر تمريرة عرضية من زميله عثمان معما.

وفي الدقائق الأخيرة، سجل منتخب إسبانيا هدف تقليص الفارق، ولكن تم إلغاؤه سريعا بداعي وجود مخالفة تسلل بعد اللجوء لتقنية حكم الفيديو المساعد (فار).

وبات هذا هو أول فوز للمنتخب المغربي في الوقت الأصلي في نهائيات كأس العالم تحت 20 سنة، منذ 7404 يوما، حين تفوق على اليابان 0–1 في دور الـ16 بمشاركته الأخيرة في المسابقة قبل 20 عاما، حسبما أفاد الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا). كما أصبح هذا هو أول فوز للمنتخبات العربية في النسخة الحالية للمسابقة، بعدما خسر المنتخب المصري 2–0 أمام نظيره الياباني، ضمن منافسات المجموعة الأولى.

ويسعى منتخب المغرب إلى تحقيق إنجاز يفوق ما حققه في نسخة المسابقة عام 2005 بهولندا، حينما حصل على المركز الرابع. ويلعب منتخب المغرب في الجولة المقبلة ضد منتخب البرازيل في الأول من أكتوبر المقبل، فيما يلتقي منتخب إسبانيا مع نظيره المكسيكي في ذات اليوم.

يذكر أن المنتخبات الـ24 المشاركة في البطولة، تم توزيعها على 6 مجموعات، بواقع 4 منتخبات في كل مجموعة، على أن يصعد المتصدر والوصيف مباشرة للأدوار الإقصائية، بالإضافة إلى أفضل 4 منتخبات حاصلة على المركز الثالث في المجموعات الست.

طريق العرق والدموع

في القاهرة، خلال بطولة أمم أفريقيا، اصطدم الأشبال بمنافسين أقوياء، لكنهم تمكنوا من العبور واحدا تلو الآخر. ولم يكن الفوز على سيراليون بهدف يتيم في دور الثمانية، مجرد انتصار عادي، بل بطاقة عبور رسمية إلى كأس العالم. يومها، صرخ اللاعبون وبكوا في الملعب، بينما رفع وهبي يديه إلى السماء في لحظة امتنان نادرة.

في النهائي، توقفت المغامرة أمام منتخب جنوب أفريقيا الذي خطف اللقب بهدف قاتل. لم يكن الحزن قليلا، لكن وهبي كان أول من أعاد الأمور إلى نصابها، وقال: "الوصول إلى النهائي إنجاز، والتأهل إلى المونديال حلم تحقق. والآن، علينا التفكير في الخطوة المقبلة."

لم ترحم القرعة المنتخب المغربي، إذ أوقعته في مجموعة وصفت بـ"مجموعة الموت" التي تضم إسبانيا والبرازيل والمكسيك. أسماء كبيرة في كرة القدم العالمية، منتخبات عريقة اعتادت على منصات التتويج.

لكن وهبي يرى الأمر من زاوية مختلفة: "هذه فرصة ذهبية لاختبار جيلنا أمام أقوى المدارس الكروية. إذا أردنا أن نثبت أننا كبار، علينا أن نواجه الكبار".

خطوات ثابتة

في معسكر المنتخب بسانتياغو، بدا اللاعبون متحمسين. البعض يحلم بخطف الأنظار من كشافي الأندية الأوروبية، والبعض الآخر يريد فقط رفع اسم المغرب عاليا. وبين الحلم والواقع، يقف وهبي بطموحه وخبرته محاولا أن يوازن بين الأمل والضغط. ما يميز هذا الجيل ليست فقط موهبته، بل أيضا وعيه بحجم المسؤولية. الكثير من اللاعبين نشأوا في أكاديميات محلية مثل أكاديمية محمد السادس لكرة القدم، وبعضهم في أندية أوروبية من مدارس كروية مختلفة. هذا التنوع منح المنتخب شخصية مختلفة، ومزيجا من الانضباط التكتيكي والمهارة الفردية.

لكن الطموح أكبر من مجرد مشاركة مشرفة. في شوارع الرباط والدار البيضاء، وبين مقاهي مراكش وطنجة، هناك من يهمس أن "هذا الجيل قد يعيد كتابة التاريخ".

الجماهير التي عاشت نشوة أسود الأطلس في مونديال قطر 2022، ترى في الأشبال استمرارا للحلم، وجسرا بين الماضي والمستقبل. واقعيا، المهمة ليست سهلة. المنتخب الإسباني يدخل البطولة بتصنيف المرشح الأول، والبرازيل دائما مرعبة في الفئات السنية، بينما المكسيك تمتلك خبرة طويلة في مونديالات الشباب. لكن المغرب يدخل بلا عقدة نقص، بخليط من الشجاعة والطموح.

في النهاية، مشاركة المنتخب المغربي للشباب في مونديال تشيلي ليست مجرد حدث رياضي، بل قصة وطنية. إنها حكاية جيل نشأ على طموحات كبيرة، وجد نفسه اليوم في مواجهة العالم. كل تمريرة، وكل تسديدة، وكل دمعة فرح أو حسرة ستكون جزءا من ذاكرة جماعية تبني مسارا جديدا لكرة القدم المغربية. وإذا كان مونديال قطر 2022 قد جعل المغاربة يؤمنون أنهم لا يعرفون المستحيل، فإن مونديال الشباب 2025 قد يكون محطة جديدة لتأكيد أن الحلم مستمر، وأن كرة القدم ليست مجرد لعبة، بل قصة أمة تكتب فصولها بأقدام شبابها.

أبطال أوروبا طريق ريال مدريد وليفربول لتخطي الكبوة المحلية

مدريد - يسعى العملاقان ريال مدريد الإسباني وليفربول الإنجليزي للنهوض بعد الكبوة المحلية في عطلة نهاية الأسبوع، وذلك حين يحل الأول ضيفا على الوافد الجديد كايرات الكازخستاني والثاني على قلعة سراي التركي الثلاثاء في الجولة الثانية لدور المجموعة الموحدة من مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

ويدخل ريال مباراته في ألماتي بمعنويات مهزوزة تماما بعد سقوطه المذل السبت على أرض جاره اللدود أتلتيكو مدريد 2 – 5 في الدوري المحلي ما سمح لغريمه برشلونة بإزاحته عن الصدارة، متكبدا ثاني هزيمة له في 14 مباراة خاضها على صعيد كافة المسابقات بقيادة مدربه الجديد شابي ألونسو.

وبعد مشقة السفر إلى ألماتي التي تحتضن المباراة الأولى على الإطلاق لريال ضد فريق كازخستاني، يأمل ألونسو أن يلتقط لاعبوه أنفاسهم والاستعداد نفسيا وبدنيا من أجل محاولة تحقيق الفوز الثاني في هذه النسخة من المسابقة القارية المفضلة لدى النادي الملكي، بعد أول على مرسيليا الفرنسي 2 – 1 في لقاء أكمله بعشرة لاعبين بعد طرد قائده داني كارفاخال. بالنسبة لكايرات الذي احتفل لاعبوه عندما أوقعتهم القرعة بمواجهة الفريق الفائز باللقب القاري 15 مرة قياسية، سيكون الامتحان شاقا جدا كما أظهرت مباراته الأولى التي خسرها على أرض سبورتينغ البرتغالي 1 – 4.

على غرار العملاق الملكي، يسعى ليفربول إلى استعادة التوازن بعد الهزيمة القاتلة التي تلقاها السبت في الدوري على يد مضيفه كريستال بالاس 1 – 2 بعدما اهتزت شباكه في الوقت بدلا من الضائع.

وبدأ ليفربول حملة الدفاع عن لقب الدوري بخمسة انتصارات متتالية، لكنه سقط أمام بالاس بطل الكأس بعدما اعتقد أنه أنقذ نقطة التعادل في الدقيقة الـ87 عبر البديل الإيطالي فيديريكو كييزا، قبل أن يصدمه إدي نكيتياه بخطف الفوز لأصحاب الأرض في الدقيقة السابعة من الوقت بدلا من ضائع.

> ألونسو يأمل أن يلتقط لاعبوه أنفاسهم والاستعداد نفسيا وبدنيا من أجل تحقيق الفوز الثاني في هذه النسخة من المسابقة

وأقر المدرب الهولندي لليفربول أرنه سلوت بأن فريقه "استحق" الخسارة التي تأتي في فترة صعبة لأن مواجهة قلعة سراي على أرضه ليست بالسهلة على الإطلاق، وهي تأتي قبل مواجهتين شاقتين أيضا في الدوري الممتاز على أرض تشيلسي ثم ضد مانشستر يونايتد.

وبدأ ليفربول مشواره في المسابقة القارية بفوز شاق على أتلتيكو مدريد 3 – 2 بفضل هدف سجله في الوقت بدلا من الضائع قلب دفاعه الهولندي فيرجيل فان دايك الذي قال بعد الهزيمة أمام بالاس "إن التحدي الأكبر الآن هو المحافظة على رباطة جأشنا. كما كررت سابقا: لا يجب الشعور بالنشوة المبالغ بها أو بالاحباط المبالغ به. علينا أن نعمل وحسب من دون الاستماع كثيرا إلى العالم الخارجي".

وتابع "لا أعتقد أن هناك أي سبب للقلق، لكن علينا أن نتحسن بسرعة لأننا نلعب في تركيا الثلاثاء. تنتظرنا مباراة صعبة أخرى هناك أيضا وعلينا أن نكون جاهزين".

ويأمل ليفربول ألا يتكرر سيناريو زيارته الأخيرة إلى معقل قلعة سراي حين سقط 2 – 3 في دور المجموعات للمسابقة نفسها في ديسمبر 2006 في آخر مواجهة بين الفريقين اللذين تعادلا في عام 2002 في الدور ذاته، إضافة إلى فوز "الحمر" عام 2006 على أرضهم 2 – 1 قبل الخسارة إيابا في إسطنبول.

وفي قبرص، سيكون العملاق الآخر بايرن ميونخ الألماني مرشحا لمواصلة انتصاراته في بداية الموسم والتي وصلت إلى ثمانية تواليا في كافة المسابقات منذ إحرازه الكأس السوبر المحلية في أغسطس، وذلك حين يحل على الوافد الجديد بافوس الذي سيواجه مهمة أكثر من شاقة ضد فريق خرج منتصرا من الجولة الأولى على تشيلسي 3 – 1. ومنتشيا من فوزه الكبير على جاره ريال، يتواجه أتلتيكو مدريد مع ضيفه أينتراخت فرانكفورت الألماني باحثا عن تعويض خسارته افتتاحا أمام ليفربول في مهمة صعبة جدا ضد فريق اكتسح قلعة سراي 5 – 1 في الجولة الأولى.

ويبدو إنتر الإيطالي وصيف البطل مرشحا لتحقيق فوزه الثاني، بعد أول على أرض أياكس الهولندي 2 – 0، حين يستضيف سلافيا براغ التشيكي، فيما يسعى مواطنه أتالانتا إلى تخطي خيبة سقوطه القاسي أمام باريس سان جرمان الفرنسي حامل اللقب 0 – 4 من خلال الفوز على ضيفه بروج البلجيكي.

ويعود المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو إلى ملعب فريقه السابق تشيلسي الذي أشرف عليه بين 2004 و2007 ثم بين 2013 و2015 وأحرز معه كلا من الدوري وكأس الرابطة المحليين ثلاث مرات والكأس مرة، حين يقود فريقه الجديد – القديم بنفيكا الذي مني بخسارة مفاجأة ومؤلمة افتتاحا على أرضه أمام قره باغ الأذربيجاني 2 – 3 بعدما كان متقدما بهدفين، ما أدى إلى إقالة برونو لاجي والاستعانة بمورينيو. وفي مباراتين أخريين، يتواجه الجريحان أياكس ومرسيليا على أرض الأخير.

المسار ذاته

رينارد يدعم قائمة المنتخب السعودي بوجوه جديدة

الرياض - أعلن المدير الفني للمنتخب السعودي الأول لكرة القدم هيرفي رينارد عن قائمة الأخضر استعدادا لخوض منافسات الملحق الآسيوي المؤهل إلى نهائيات كأس العالم 2026.

وسيخوض الأخضر خلال الملحق الآسيوي مباراتين، حيث يلتقي في المواجهة الأولى منتخب إندونيسيا يوم 8 أكتوبر المقبل، فيما يواجه في المباراة الثانية منتخب العراق في 14 من ذات الشهر، وستقام المباراتان على ملعب مدينة الملك عبدالله الرياضية بجدة.

وضمت القائمة التي أعلنها رينارد (27) لاعبا، جاءت أسماؤهم على النحو التالي: نواف العقيدي، عبدالرحمن الصانبي، محمد اليامي، راغد نجار، سعود عبدالحميد، علي مجرشي، نواف بوشل، سعد آل موسى، محمد سليمان، حسان التمبكتي، جهاد ذكري، متعب الحربي، أيمن يحيى، محمد كنو، ناصر الدوسري، زياد الجهني، مصعب الجوير، عبدالله الخيبري، علي الحسن، مهند آل سعد، سالم الدوسري، مروان الصحفي، صالح أبو الشامات، عبدالرحمن العبود، صالح الشهري، فراس البريكان، عبدالله الحمدان.

> قائمة الأخضر السعودي شهدت عددا من المفاجآت، خاصة في الدفاع، بعدما اختار رينارد استبعاد أصحاب الخبرة

وشهدت قائمة الأخضر السعودي عددا من المفاجآت، خاصة في الدفاع، بعدما اختار رينارد استبعاد أصحاب الخبرة أمثال علي لاجامي وعبدالإله العمري وعلي البليهي، مع استدعاء وجوه جديدة، كذكري وسليمان. وتضم قائمة منتخب السعودية، ثنائي محترف في أوروبا، هما سعود عبدالحميد مع لانس الفرنسي ومهند آل سعد مع لوزان السويسري. وتأهل المنتخب السعودي إلى الدور الرابع من تصفيات كأس العالم، بعد فشل كتيبة رينارد في التأهل مباشرة من الدور الثالث، بعد احتلال المركز الثالث في المجموعة "ج"، برصيد 13 نقطة، فيما تأهل منتخبا اليابان وأستراليا عن المجموعة.

وطبقا لنظام الدور الرابع، الذي يقام من مجموعتين، فإن متصدر كل مجموعة يحجز بطاقة الصعود إلى كأس العالم، فيما يتأهل الوصيفان إلى الدور الخامس، للمشاركة في الملحق العالمي. ويشارك المنتخب السعودي في المجموعة الثانية، برفقة منتخبي العراق وإندونيسيا، بينما تضم المجموعة الأولى منتخبات قطر والإمارات وسلطنة عمان.

العرب
الثلاثاء 2025/09/30
السنة 48 العدد 13620

معرض الفرس في الجديدة.. احتفاء مغربي بالأصالة

تحتضن مدينة الجديدة المغربية الدورة الـ16 من معرض الفرس، تحت شعار "العناية بالخيل، رابطة وصل بين ممارسات الفروسية"، في حدث يحتفي بتراث الفروسية المغربية، ويجمع بين العروض الرياضية والندوات العلمية والأنشطة الترفيهية، بمشاركة واسعة.

خيول ترقص على الرمال الأفريقية

الدار البيضاء (المغرب) - تستعد مدينة الجديدة المغربية لاحتضان فعاليات الدورة السادسة عشرة من معرض الفرس، خلال الفترة الممتدة من 30 سبتمبر إلى 5 أكتوبر المقبل، في حدث سنوي يكرّس مكانته كمنصة مرجعية لتثمين تراث الفروسية المغربية، وذلك تحت شعار "العناية بالخيل، رابطة وصل بين ممارسات الفروسية".

ويُعد هذا المعرض مناسبة وطنية ودولية لتسليط الضوء على الموروث الثقافي المرتبط بالفرس، وإبراز المهن والصناعات التقليدية التي نشأت حوله، من تربية الخيول إلى صناعة السروج واللجام، مرورًا بفنون الفروسية والعروض الاستعراضية. كما يشكّل فرصة لتجديد الحوار حول مستقبل القطاع، في ظل التحولات الاقتصادية والتكنولوجية التي يشهدها العالم.

وتسعى دورة هذا العام إلى تعميق النقاش حول إدماج تطور قطاع الخيل ضمن ديناميكية مسؤولة ومستدامة، من خلال التركيز على شروط الإيواء والتربية والرعاية والاستعمالات المتعددة للفرس، سواء في المسابقات أو العروض أو الإنجاب أو الترفيه. ويعكس هذا التوجه تزايد الوعي، وطنياً ودولياً، بأهمية إعادة الاعتبار للفرس كمحور أساسي في ممارسات الفروسية، وككائن حي يستحق العناية والاحترام.

ويؤكد منظمو المعرض أن العناية بالخيل لم تعد مجرد مسألة تقنية، بل أصبحت معيارًا أخلاقيًا ومهنيًا، يحدد جودة الممارسة الفروسية ويعكس مدى تطور القطاع. وهو ما يجعل من شعار هذه الدورة دعوة مفتوحة لإعادة التفكير في العلاقة بين الإنسان والفرس، على أسس من المسؤولية والرفق والتكامل.

ويقدّم المعرض برنامجًا غنيًا ومتنوعًا، يشمل منافسات في الفروسية بمعايير عالمية، إلى جانب عروض مخصصة للاحتفاء بالخيول البربرية والعربية البربرية والعربية الأصيلة، في مشاهد تجمع بين الأناقة والانضباط والشغف. وتُعد هذه العروض فرصة للجمهور لاكتشاف جماليات الفرس المغربي ومهارات الفرسان في التحكم والتفاعل الفني مع الخيل.

وعلى المستوى الثقافي والعلمي يحتضن المعرض سلسلة من المحاضرات والندوات التي ينشطها خبراء مغاربة ودوليون، وتتناول مواضيع متخصصة في العناية بالخيل، والتغذية، والصحة البيطرية، والتراث المرتبط بالفروسية، بمشاركة باحثين ومهنيين من خلفيات علمية متنوعة. وتُقام هذه الندوات في جلستين متكاملتين، تجمع بين التحليل الأكاديمي والتجربة الميدانية.

ومن أبرز مستجدات هذه الدورة تنظيم يوم اقتصادي بالشراكة مع الاتحاد العام لمقاولات المغرب، يهدف إلى تعزيز النقاش حول التكنولوجيا والتدبير المستدام والشراكات الدولية، وتمكين المهنيين من مواكبة أحدث التطورات في القطاع. ويُتوقع أن يشهد هذا اليوم لقاءات أعمال (B2B)، وعروضًا من شركات ناشئة تقدم حلولًا مبتكرة في مجالات التغذية والرعاية والتدريب والتسويق الرقمي.

ويحظى الجانب الترفيهي بمكانة بارزة في برنامج المعرض، حيث تُقدَّم عروض فروسية من فرق مغربية وأجنبية، تجمع بين المهارة التقنية والبراعة الفنية، مع ثلاثة عروض جديدة تُقدَّم لأول مرة. ومن أبرزها مشاركة خيول إسطبل "Szilvásvárad" الهنغاري، التي ستسير لأول مرة على الرمال الأفريقية، وعروض الفارس الإيطالي بارتولو ميسينا، والثنائي كيفن فيريرا وجيروم سيفير.

كما يشهد المعرض العرض الخيالي للثنائي كريستوف وابنه ماكس هاستا لويغو، اللذين يواصلان تقليدًا عائليًا في أداء رقصات فنية مع الخيول، تجمع بين الإيقاع والمسرح والحركة، في تجربة بصرية تأسر الجمهور.

وتشارك مؤسسات وطنية في تقديم عروض فروسية، منها خيالة الدرك الملكي، وخيالة المديرية العامة للأمن الوطني، وأكاديمية فنون الفروسية الحديثة بمراكش، التابعة للشركة الملكية لتشجيع الفرس، في عروض تجمع بين الدقة العسكرية والانضباط الفني والتراث الثقافي.

ويخصص المعرض فضاءً للأطفال، يضم ورشات تربوية وأنشطة تفاعلية وعروضًا علمية وتدريبات تطبيقية مع الفرس، بهدف ترسيخ ثقافة الفروسية لدى الأجيال الصاعدة، وتعزيز علاقتها بالحيوان والطبيعة.

كما يولي المعرض أهمية خاصة لمشاركة مختلف جهات المملكة، من خلال رواق جهوي يعكس البعد الوطني الشامل، ويتيح للزوار اكتشاف تنوع المنتجات التقليدية المرتبطة بالفروسية، من أزياء ومعدات مثل السروج واللجام والركاب، في فضاء يجمع بين التقاليد الجهوية والتطلعات الوطنية.

ويُقام فضاء مهني متكامل يمثل مختلف مكونات سلسلة الخيل، من صناع السروج والمعدات والمربين والتعاونيات ومراكز الرعاية وخبراء التغذية والشركات الناشئة، في رافعة اقتصادية تتيح تبادل الخبرات وتنظيم لقاءات أعمال واكتشاف حلول تقنية متقدمة.

وفي تصريح سابق أكد وزير الفلاحة، أحمد البواري، أن المعرض أصبح موعدًا سنويًا رئيسيًا في أجندة قطاع الفروسية، مشيرًا إلى أن شعار هذه الدورة يعكس الرغبة في تحديث القطاع وتثمين تقاليده وقيمه الأخلاقية، في انسجام مع إستراتيجية "الجيل الأخضر".

باريس تخلّد بيكاسو في فضاء مفتوح

باريس - تُفتَتَح سنة 2030 في محيط متحف بيكاسو الوطني في باريس حديقة تضم منحوتات برونزية للفنان، ستكون "متاحة للجميع مجانا"، على ما أعلنت الأحد سيسيل دوبريه، رئيسة المؤسسة التي تحتفل هذه السنة بعيدها الأربعين.

وقالت دوبريه على هامش هذه الذكرى، إن "أول متحف في الهواء الطلق" مُخصص لسيّد الرسم الحديث سيُصمم كامتداد للمتحف الذي أُنشئ عام 1985، والذي يضم أكبر مجموعة من أعمال بيكاسو في العالم.

وستبلغ مساحة الحديقة 2300 متر مربع، وتضم نحو عشرة من أبرز أعمال الفنان الإسباني.

وقالت ابنة الرسام والنحّات ومديرة المؤسسة المسؤولة عن تركته بالوما بيكاسو: "إنه مشروع مفعم بالحياة، مثل والدي، وطريقة رائعة لتكريمه" في باريس التي كانت "مدينة بالغة الأهمية بالنسبة له، إذ أقام فيها خلال الحرب العالمية الثانية (1939–1945) وأبقى فيها مرسمه لمدة طويلة."

ويحظى المشروع الذي أُطلِقَت عليه تسمية "بيكاسو 2030" بدعم من بلدية باريس ووزارة الثقافة. وأوضحت دوبريه أن تصميمه وُضِع "بالتنسيق مع عائلة بيكاسو، وبالوما تحديدا."

من جهة أخرى، يقام جناح جديد مكمل للمبنى التاريخي للمتحف، وهو قصر من القرن السابع عشر يقع في قلب حي ماريه الشهير.

وسيُضاعف ذلك المساحة المخصصة للمعارض الموقتة، لتصل إلى 800 متر مربع، وفقا لدوبريه.

وأشارت دوبريه كذلك إلى مشروع لإنشاء مقهى ومطعم يُطل مباشرةً على الحديقة، ومكتبة رائدة في مجال الفن الحديث، بالإضافة إلى مساحات تعليمية وتواصلية مبتكرة.

ويُتوقع أن يبدأ تنفيذ المشروع سنة 2028، على أن يبقى المتحف مفتوحا خلاله.

درة زوجة «علي كلاي»

القاهرة - النجمة التونسية درة زروق تستعد لخوض موسم دراما رمضان 2026 من خلال مسلسل جديد يحمل عنوان "علي كلاي"، حيث تشارك في بطولته إلى جانب الفنان المصري أحمد العوضي، مجسدة دور زوجته ضمن سياق درامي يجمع بين التشويق والواقع الشعبي.

تدور أحداث المسلسل في إطار يجمع بين الفنون القتالية والبعد الإنساني، إذ يُجسّد العوضي دور ملاكم محترف يواجه صراعات داخل الحلبة وخارجها، ويُشرف في الوقت ذاته على دار أيتام يقوم برعايتها.

ينتمي العمل إلى فئة المسلسلات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي، وهو من تأليف محمود حمدان، وإخراج محمد عبدالسلام، وإنتاج شركة سينرجي. ومن المقرر أن تنطلق عمليات التصوير في شهر نوفمبر المقبل، عقب الانتهاء من التحضيرات النهائية وكتابة الحلقات.

ويأتي هذا التعاون بعد سلسلة من النجاحات التي حققها كل من درة والعوضي في أعمالهما السابقة، حيث عبّر الأخير عن حماسه للمشروع، مشيرًا إلى أن المسلسل "هيدغدغ قهاوي مصر في رمضان"، في تعبير يعكس رهانه على جماهيرية العمل وطابعه الشعبي.

في المقابل، تواصل درة نشاطها الفني المكثف، إذ تشارك أيضا في فيلم سينمائي جديد بعنوان "الست لما"، إلى جانب نخبة من نجوم الشاشة، وتؤدي فيه دور امرأة أربعينية تواجه تحديات اجتماعية ومأساة شخصية، في تجربة تُعد عودتها القوية إلى السينما بعد غياب دام ثلاث سنوات.

مونتغولفياديس يفتح أبواب سماء فرنسا والتأمل

روكامادور (فرنسا) - في مشهد يحبس الأنفاس، حلّق نحو عشرين منطادًا بألوان وتصاميم متنوعة فوق سماء بلدة روكامادور الفرنسية، التي تعود بجمالها المعماري إلى القرون الوسطى، وذلك ضمن فعاليات مهرجان "مونتغولفياديس" السنوي، الذي تنظمه مجموعة محلية تحتفي بتاريخ الطيران الحرّ.

المناطيد، التي تنوّعت بين الكلاسيكي والمزخرف، ارتفعت في تشكيلات متناسقة فوق التلال الحجرية والكنائس القديمة، لتخلق لوحة جوية نابضة بالحياة، جذبت أنظار الزوار وعدسات المصورين من مختلف أنحاء فرنسا وأوروبا.

ويُعد مهرجان "مونتغولفياديس" من أبرز الفعاليات السياحية في منطقة أوكسيتاني، حيث يجمع بين الطيران الحرّ والاحتفاء بالتراث المحلي، مستلهمًا اسمه من الأخوين مونتغولفييه، مخترعيْ أول منطاد هوائي في القرن الثامن عشر.

وتتميّز بلدة روكامادور بموقعها الفريد، إذ تتشبث مبانيها التاريخية بجرف صخري شاهق، وتطل على وادٍ أخضر يضفي على المشهد طابعًا أسطوريًا، خاصة حين تتداخل ألوان المناطيد مع ضوء الصباح الباكر أو غروب الشمس.

الزوار الذين توافدوا إلى البلدة خلال عطلة نهاية الأسبوع، لم يكتفوا بمشاهدة العرض الجوي، بل شاركوا في أنشطة مرافقة مثل ورش عمل للأطفال، ومعارض للحرف اليدوية، وتذوّق المأكولات المحلية، في أجواء احتفالية جمعت بين الترفيه والتأمل في جمال الطبيعة والتاريخ.

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

ياسمين أبي ذاكرة تفوح عطرا

لوالدي عادة محبّبة؛ أن يملأ جيوبه بأزهار الياسمين عند خروجه إلى الجامع، ليتركها لاحقًا على مكتبي المنزلي. تفوح رائحة الزهرة البيضاء الزكيّة، فتأخذني بعيدًا في رحلة من الحنين، ووجدتني أفتّش عمّن تغنّى بها.

وأول ما طالعني عند استخدامي لمحرك البحث غوغل أغنية صينية استوقفني عنوانها "مو لي هوا"، وتعني "زهرة الياسمين". راقتني التسمية، وأثارت فضولي للبحث أكثر بين الأغاني العربية، فاستأنست بأغنية الفنان الليبي الراحل نوري كمال "فكرتينا... يا زهرة الياسمين، فكرتينا في بسمته وأيام من ماضينا."

وللياسمين، هذه الزهرة الأكثر حضورًا في صناعة العطور، مكانة خاصة في الذاكرة الموسيقية الجماعية التونسية. يُشمّ عبيرها بين ثنايا أغنية الفنان التونسي الراحل الهادي الجويني "تحت الياسمينة في الليل"، وهي أغنية يحفظها التونسيون ويتوارثونها، ولا ينفك الفنانون العرب الزائرون لتونس عن ترديدها خلال حفلاتهم، حاملين "نسمة والورد محاذيني" بين حقائب أسفارهم.

قادني هذا البحث إلى اكتشاف أن الزهرة البيضاء العطرة لا تزال تفوح في أغانٍ تتجاوز حدود الزمان والمكان، متحديةً الفواصل الجغرافية، لتتحوّل إلى لغة عالمية مشبعة بالذكريات، عطرها لا يُنسى، فمن بين مَن تغنّى بها أيضًا سيدة الغناء العربي، أم كلثوم، حين صدحت بصوتها الساحر في إحدى روائعها: "الفل والياسمين والورد".

وبكلمات سورية للشاعر الراحل نزار قباني، وألحان عراقية للفنان كاظم الساهر، وبصوت لبناني رخيم، غنّت ماجدة الرومي "طوق الياسمين"، لتؤكّد البعد الجغرافي والوجداني لزهرة النقاء "ذاك طوق الياسمين ..".

رائحة الياسمين حملتني من بين أنغام الفنانين إلى عالم محمود درويش، الذي قال عنها في قصيدته "ليل يفيض من الجسد": "إن الياسمين هو رائحة الأشياء الجميلة التي لم نجربها، ورائحة الغياب الذي يطول، ورائحة البحر والصّباح". بكلماته اختصر ما يزرعه فينا أريج الياسمين من أشواق إلى الماضي .. إلى الغياب.

لم يكن والدي يحمل في جيبه بضع زهرات فحسب، بل كان يحمل رمزًا لأوطان؛ زهرة لا يفوح عبيرها من الأغاني فقط، بل ينتشر شذاها بين شرفات المدن العربية.

وحين أدقّق النظر في أزهار الياسمين المتناثرة على مكتبي، أرى أبعد من وريقاتها البيضاء الرقيقة، أرى أوطانا تنتفض، وأصواتا تردد "ديغاج" (ارحل)، فقد انطلقت من تونس شرارة "ثورة الياسمين"، لتكتب فصلاً جديدًا في تاريخ الشعوب، تحت ظلال زهرة تحمل رائحة الحنين وأمل التغيير.

الياسمين يحمل أكثر من دلالة تتجاوز ما يقطفه والدي يوميا، وما يحمله باعة "المشموم"، إنه زهرة تجمع بين طقوس الزواج والاحتفالات الدينية والمهرجانات، في أكثر من بلد، زهرة تنطق بمختلف اللغات دون أن تحتاج مترجما.

ويقال إن الزهور "تهذب النّفس والرّوح، كلما نظرنا لها تعلّمنا درسا جديدا،" وكذلك الياسمين: كلما ملأت رائحته أنفي مخترقة أفكاري المركزة على لوح مفاتيح حاسوبي، حملتني بعيدا... أحيانا أجدني بين أزقة سيدي بوسعيد التي يجوبها بائعو الياسمين جيئة وذهابا، أو بين أصوات المنتفضين في الشارع الرمز الحبيب بورقيبة، أو بين شرفات حيّنا المزينة بشجيرات الياسمين، وأحيانا أخرى أجدني مندسة بين العشاق بأطواق ياسمينهم، أو في باقات أعراسهم، أو بين أصابع الفنانين. ثم أجدني في لحظة صمت أدوس فوق زهرات الياسمين الساقطة من أعالي شجيراتها، أو مستلقية فوق سريري المزيّن بالأزهار البيضاء الفوّاحة.

قد يقتصر تفكير والدي، حين يقطف الياسمين، على إسعادي، لكنه -دون أن يدري- يحمل إليّ في جيبه حكايات، بعضها رُوي، وبعضها الآخر لم يُروَ بعد، فهو لا يخبّئ بين كفّيه زهرات رقيقة سريعة العطب، بل يخبّئ قصة زهرة اجتمعت فيها كل الصفات ونقيضها: هي الفرح والحزن، الأشواق والمجافاة، البياض والسواد، الصفاء والكدر، النضارة والذبول...